مجلة جامعة المحـــويت العلمية
Mahweet University Scientific Journal (MUSJ)
Vol (1), No (1) (2025)

التطبيع مع اليهود من المنظور العقدي

Theological Views on Normalization with Jews

(**تاريخ الاستلام:** 2025/6/22م، **تاريخ المراجعة:** 2025/8/29م، **تاريخ القبول:** 2025/12/9م)

د. أمة العليم محمد محمد القزحي

جامعة المحويت، كلية التربية، قسم القرآن الكريم وعلومه

Email: alieemh2020@gmail.com

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة عقدية لموضوع التطبيع مع اليهود, ويهدف إلى بيان منظور العقيدة الإسلامية تجاهه من خلال التركيز على الآيات القرآنية والهدي النبوي ذات الصلة بالموضوع, وبيان موقف العلماء تجاهه، باعتباره من الوقائع المستحدثة التي لم تُذكر صراحة لا في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية, ولكونه من القضايا المعاصرة والمهمة في تاريخ الأمة الإسلامية؛ لارتباطه بعقيدتها وهويتها الإيمانية, واستخدمت في البحث المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي, وجعلت البحث مكوناً من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة, وخلصت إلى أن التطبيع يعني تطويع واخضاع الدول لعلاقات غير معتادة، وجعلها عادية وطبيعية, وأن التطبيع يدخل ضمناً في آيات الولاء والبراء قياساً؛ لاشتراكهما في العلة نفسها, وعليه فإن التطبيع مع اليهود نوعان: تطبيع جائز: يكون مع من لم يبادرنا العداء, ولم يقاتلنا، ولم يناصر علينا عدواً. وتطبيع مُحرَّم: يكون مع من بادرنا العداء، وعمل على إيذائنا وقتالنا، أو ناصر علينا عدواً, كالتطبيع مع العدو الصهيوني حالياً، واختلف العلماء المعاصرون تجاه التطبيع مع اليهود ما بين محرّمٍ ومؤيدٍ، ولكلٍّ أدلته وتعليلاته، إلا أنه لم يُميّز أحدهم بين المسالم من اليهود والمحارب، وكلامهم يُشير إلى التطبيع مع الكيان الصهيوني خاصة لا مع اليهود عامة، وإن اختلفت ألفاظهم في التعبير، وعليه يحرم التطبيع مع الكيان الصهيوني بمفهوم الهدي القرآني، والهدي النبوي، ورأي غالبية علماء الأمة الإسلامية المعاصرين، والمُطَبِّعون معهم لا يُصلَّى عليهم، ولا يُدفَنون في مقابر المسلمين، ويجب نبذهم ومقاطعتهم، وعدم التودد إليهم.

الكلمات المفتاحية: التطبيع، العقيدة، اليهود.

Abstract

This paper discusses the issue of normalization with the Jews in Islam from a doctrinal point of view, to explain the stance of Islamic creed through analyzing relevant Quranic verses, Prophetic guidance, and scholarly views. The issue of normalization is discussed herein, though it is a modern issue neither mentioned in the Quran nor in Sunnah, due to its importance to the creed and identity of the Muslim Ummah. Through an inductive, descriptive, and analytic approach, the paper concludes that normalization means rendering states and their relations unusual and passing them as normal. It states that normalization, by analogy, falls under the Quranic rules of loyalty and disavowal (al-wala wa al-bara) because it shares with them one cause. Thus, normalization with the Jews is divided into two kinds: permissible normalization, which is with the non-hostile who do not fight Muslims or support others against them, and impermissible normalization, which is with those who initiate enmity, harm, and war, like the current Zionist enemy. Modern scholars unanimously agree on this ruling; however, their discussion is basically about the normalization with the Zionist entity rather than the Jews. In the light of the Quranic and Prophetic guidance and the general view of the modern Muslim scholars, normalization with the Zionist entity is haram; funeral prayer should not be performed for its practitioners, and they should not be buried in the Muslim cemeteries; rather, it has to be rejected, boycotted, and no love has to be shown towards them.

Keywords: Normalization, Creed, Jews.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وخصه بالبلاغة والبيان، وجعله معجزة كل زمان، والصلاة والسلام على من أرسله الله إلى الإنس والجان، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان، وبعد:

فالتطبيع مع اليهود هو قضية العصر، وحديث العالم، والأمة الإسلامية لم تسلم من وباله, وفي السنوات الأخيرة، ظهرت بعض الدول العربية التي أقامت علاقات علنية مع الكيان الصهيوني، حيث سارع عدد من حكام وساسة الدول الإسلامية للتطبيع معهم, ظناً منهم أن ذلك يضمن بقاءهم على عروشهم, ويُدُرُّ عليهم بالأموال والذخائر، في حين نجد كثيراً من حكام وساسة الدول الإسلامية قد رفضه، معتبراً ذلك خيانة عظمى للإسلام والمسلمين، وبيعاً للقضية الفلسطينية، وبدأ كلٌّ من الطرفين يُبرِّر ويُعلِّل ويُدلِّل على موقفه، ما بين محلل ومحرم، وأثيرت ردود أفعال من العلماء ورجال الدين في العالم الإسلامي، وكثيرة هي المؤلفات والمقالات التي كُتِبَت عن التطبيع سياسياً، أو اقتصادياً، أو ثقافياً، واستخدموا في ذلك شتى الوسائل الإعلامية المرئية منها والمقروءة, وبين هؤلاء وهؤلاء أعراف أضلوا الطريق, واختلطت عليهم الأوراق، الأمر الذي شدني لتناوله بالبحث والدراسة وتقصي الحق والحقيقة من خلال الرجوع إلى مصدري التشريع الأساسيين (القرآن الكريم والسنة النبوية)، ومعرفة موقفهما من هذه القضية وحكمهما فيها، ومعرفة موقف العلماء منه وحجتهم فيما قالوه، ليعرف كلٌّ منَّا أين يضع قدمه، ومن يجوز التقرُّب إليهم والتعاون معهم، ومن يجب مقاطعتهم ومحاربتهم، فالحديث هنا عن التطبيع من المنظور العقدي، وليس كمسألة دبلوماسية أو سياسة، بل مسألة تتعلق بهيكل العقيدة الإسلامية، وبموقف المسلم من المظلومين والعدوان، وبما إذا كان المجتمع الإسلامي يحتفظ بهويّته الحيّة أو يتراجع عنها، وقد جعلت بحثي هذا موسوماً بـ(التطبيع مع اليهود من المنظور العقدي), سائلة المولى ﷻ أن يعينني في كتابته على الوجه الذي يرضيه عني, وكما أطمح له لأنفع به أمتي دينياً ودنيوياً.

أهمية البحث:

1- تظهر أهمية البحث من خلال ارتباطه بموضوعه؛ وهو العقيدة الإسلامية، وبيان موقفها منه.

2- تزداد أهمية الموضوع وضوحاً بالنظر إليه كواقع يلامس الأمة الإسلامية، ويهدد هويتها ووحدتها وأمنها.

3- تبرز أهمية الموضوع باعتباره قضية معاصرة حديثة، وواقعة جديدة، ونازلة مستحدثة، وغير مذكورة في نصوص الشريعة، وتحتاج لبيان موقف الشريعة منها.

أسباب اختيار الموضوع:

1- جِدَّة الموضوع؛ فهو نازلة مستحدثة، لم تُذكر صراحة في نصوص الشريعة، ولم يسبق على حدِّ علمي مَن تناوله بالبحث والدراسة.

2- خوض كثير من المُثقَّفين والمُحلِّلِين والإعلاميين حول موضوع التطبيع، واختلافهم فيه بين مُحلِّل ومُحرِّم، الأمر الذي دفعني للبحث عنه بين ثنايا الهدي القرآني والنبوي لمعرفة موقفهما منه باعتبارهما المصدرين الرئيسيَين لعقيدة الأمة الإسلامية.

أهداف البحث:

1- التعريف بالتطبيع، اليهود، والعقيدة.

2- بيان موقف الهدي القرآني والنبوي عقدياً من التطبيع مع اليهود.

3- بيان الحكم العقدي للتطبيع مع اليهود من خلال الهدي القرآني والنبوي.

4- بيان موقف العلماء من التطبيع مع اليهود وحجتهم في ذلك.

أسئلة البحث:

1- ماذا نقصد بالتطبيع مع اليهود؟

2- ما الموقف العقدي للهدي القرآني والنبوي من التطبيع مع اليهود؟

3- ما هو الحكم العقدي للتطبيع مع اليهود من منظور الهدي القرآني والنبوي؟

4- ما رأي العلماء تجاه التطبيع مع اليهود؟ وما هي أدلتهم فيما ذهبوا إليه؟

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي حول هذا الموضوع لم أجد -على حد علمي- من تناوله بالبحث والدراسة، وإن كان هناك عدداً من الأبحاث والمقالات التي تحدثت عن التطبيع مع العدو، وكثر الكلام حول هذا الموضوع، وبالرجوع إلى ما كُتِب تجد بعضهم حرَّمه مطلقاً، وبعضهم جوَّزه مطلقاً، ولا أرى الصواب حالفهم فيما كتبوه، بل وجدت أنهم لم يُعطوه حقه بالبحث والدراسة والحيادية، ومما كُتب في ذلك:

1- الخطيب: عبد الرحمن عمر, 2023/10/18م، التطبيع مع إسرائيل غير جائز شرعاً، مقالة نشرها في صفحته في الفيس بوك، وواضح من العنوان أن صاحب المقال قد حَكَمَ مسبقاً، ولم يأخذ الحيادية في تناوله للموضوع.

2- الرجوب: نايف محمود,20022/1/1م، التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي في نظر الشريعة الإسلامية، جامعة الخليل, فلسطين, https://dspace.hebron.edu، رسالة دكتوراه، من ملخصها تبيَّن أنها مكونة من ثمانية فصول، إلا أنه لم يتعرض لموقف الإسلام والمسلمين تجاه التطبيع إلا في الفصلين السادس والسابع, فأما السادس تكلم فيه عن الموقف الإسلامي والعربي الرسمي والشعبي من التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، وأما الفصل السابع فتناول فيه حكم التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، والذي خرج بتحريمه، صحيح أني لم أستطع الحصول على نسخة الرسالة والاطلاع عليها سوى من مخلصها المنشور في الموقع المذكور آنفاً، إلا أنه واضح أنه تكلم عن المحتل الإسرائيلي فقط، وهؤلاء يمثلون جزء من اليهود لا كلهم، في حين دراستي تتناول اليهود بكل فرقهم وبيان حكم التطبيع معهم من خلال بيان موقف الهدي القرآني والنبوي منه، وموقف العلماء المعاصرين تجاهه، وبين الدراستين فرق واضح.

3- الخطيب: معتز, 2020/8/19م، فتاوى الصلح مع إسرائيل: التداخل بين الديني والسياسي, https://www.aljazeera.net/opinions, وهذا فيه خلط بين التطبيع والصلح؛ مع أنهما مختلفان تماماً.

4- الغريفي: أبو الحسن حميد المقدس، التطبيع مع الكيان الصهيوني من منظور فقهي، مؤسسة نور البصائر للعلوم الإنسانية والإسلامية، النجف – العراق، الطبعة الثالثة، ذي الحجة1443هـ.

منهج البحث والخطوات الإجرائية:

بالنظر إلى موضوع البحث وطبيعته فإني سلكتُ فيه المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، أما في خطواته الإجرائية فقد اتبعت المنهج العلمي المتعارف عليه أكاديمياً، إلا أنه لابُدَّ من الإشارة إلى بعض الأمور التي انتهجتُها في البحث، ومن أهمها:

1- عزو الآيات القرآنية إلى سورها مُرقَّمة.

2- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية أو مظانها، والحكم عليها ما لم تكن في الصحيحين.

1- الترجمة المختصرة للأعلام الوارد ذكرهم في البحث دون الصحابة.

2- التعريف بالأماكن والبلدان المغمورة دون المشهور منها بالرجوع إلى مرجع أصيل وآخر حديث لربط المكان قديماً وحديثاً ما أمكن.

3- توثيق المعلومات من مصادرها الأصلية أو مظانها، مكتفياً بإيراد لقب المؤلف ثم المصدر ثم رقم الجزء والصفحة، على أن يكون ذكر بيانات المصدر كاملة في قائمة المصادر والمراجع.

4- هناك رموز ومصطلحات ذكرتها في ثنايا البحث، وهي:

ص: صفحة	م: ميلادي
هـ: هجري	ت: تاريخ الوفاة
د. ب: لا توجد بيانات أخرى غير ما ذُكر.	د. ت: بدون تاريخ الطبعة.
د. ط: بدون طبعة.	د. م: بدون اسم المؤلف.
د.ط.ت: بدون طبعة وتاريخ	

5- قدمت البحث بملخصه، وأنهيته بخاتمة تضمنت أهم نتائجه، متبوعةً بأهم التوصيات والمقترحات، ثم المصادر والمراجع.

خطة البحث:

اقتضت خطة البحث أن يشتمل على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

المقدمة: أشرت فيها إلى أهمية البحث، أسباب اختيار الموضوع، أهداف البحث، أسئلة البحث، الدراسات السابقة، منهج البحث وخطواته الإجرائية، وخطة البحث.

التمهيد: تعرضت فيه لأهم مصطلحات البحث؛ وهي: التطبيع، اليهود، والعقيدة.

المبحث الأول: موقف الهدي القرآني من التطبيع مع اليهود وحكمه فيه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العلاقة بين المسلمين واليهود من خلال الهدي القرآني.

المطلب الثاني: حكم التطبيع مع اليهود من خلال الهدي القرآني.

المبحث الثاني: موقف الهدي النبوي من التطبيع مع اليهود وحكمه فيه, وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعامل النبي ﷺ مع اليهود من خلال الهدي النبوي.

المطلب الثاني: حكم التطبيع مع اليهود من خلال الهدي النبوي.

المبحث الثالث: موقف العلماء من التطبيع مع اليهود وحجتهم في ذلك, وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القائلون بتحريم التطبيع مع اليهود وحجتهم في ذلك.

المطلب الثاني: القائلون بجواز التطبيع مع اليهود وحجتهم في ذلك.

الخاتمة: تضمنت النتائج، وأهم التوصيات والمقترحات.

مصادر ومراجع البحث.

التمهيد:

قبل الدخول في موضوع البحث لا بُدَّ من التعريف بأهم مصطلحات البحث ليسهل على القارئ فهم الموضوع، كما أنه من البدهي قبل التكلم عن شيء التعريف به، وأهم هذه المصطلحات: التطبيع، اليهود، والعقيدة؛ وذلك على النحو التالي:

أولاً: تعريف التطبيع:

التطبيع لغة: لفظ مصدره طبَّع، وجذره طَبَعَ، وهذا اللفظ يأتي بعدة معانٍ؛ فهو يأتي بمعنى الخلق والجَبْل على الشيء والاتصاف به, يقال: هَذَا طَابَعُهُ: أي طَبِيعَتُهُ وسَجِيَّتُهُ الَّتِي جُبِلَ عَلَيْهَا واتصف بها. ويأتي بمعنى النقش والرسم، ومنه: طبَع القُماشَ بالألوان. ويأتي بمعنى الترسيخ والتثبيت، ومنه: انطبعت الفكرةُ في ذهنه. وطبَع الشَّيءَ أو طبَع على الشَّيء: ختمه ووضع عليه علامة مميزة؛ كطبع الغلاف. والتطبُّع: بمعنى الاكتساب والتعوُّد، ويقال: طبَّع المُهْرَ: علّمَه الانقياد والمطاوعة. وطبَّعَ: اكتسب وتخلّق به، وتَطَبَّعَ بِطِبَاعِ قَوْمِهِ: تَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِهِمْ. ويأتي

بمعنى العودة إلى وضع أو ظرف عادي، والتطبيع: فعل شيء غير معهود ولا معروف، أو الدعوة إليه، ومحاولة جعله طبيعياً وعادياً[1].

واصطلاحاً: هو مصطلح حديث؛ يعني بالعلاقات بين الدول المتحاربة، حيث هو الانتقال بين دولتين من حالة خلاف جوهري، أو حالة حرب طويلة المدى إلى بناء علاقات طبيعية، متجاوزين الأسباب التي كانت تعيق ذلك بحل المشكلات، أو تجاهلها، أو قبول طرف بشروط طرف آخر، أو قبول دولة معايير دولة أقوى منها في تحديد ما هو الطبيعي بمعاييرها المصلحية التي تراها هي أنها طبيعية، وهو ليس ثابتاً؛ بل يتغير ويتأثر بالعلاقات بين الأطراف المختلفة وتفاعلاتها[2].

فتطبيع العلاقات مصطلح سياسي يشير إلى جعل العلاقات بين الدول طبيعية بعد فترة من التوتر أو القطيعة لأي سببٍ كان، حيث تعود العلاقة طبيعية، وكأن لم يكن هناك خلاف أو قطيعة سابقة[3].

وبالرجوع إلى التعريف اللغوي والاصطلاحي نجد العلاقة بينهما وثيقة، والرابط قوي، وأن المعنى اللُغوي جاء مُدعِّما للمعنى الاصطلاحي، والذي يمكن القول: أنه تطويع واخضاع الدول لعلاقات غير معتادة وجعلها عادية وطبيعية بعد أن كانت متوترة.

ثانيا: التعريف باليهود:

اليهود: هم أتباع نبي الله موسىﷺ، وكتابهم المنزل هو التوراة، وقد اختلف العلماء في اشتقاق اسم اليهود، فقيل من الهود أي التوبة، وقيل: لأنهم نسبوا إلى يهوذا أكبر ولد يعقوب، وقُلِبَت الذال دالاً. وقيل: لأنهم هادوا أي: مالوا عن الإسلام وعن دين موسىﷺ [4]، وقد اختلفت اليهود فيما بينها حتى صارت نيفاً وسبعين فرقة[5]، وآخرها الصهيونية، والتي سيأتي ذكرها لاحقاً.

كما أن هناك مسميات أخرى ارتبط ذكرها باليهود، ويُستحَسن ذكرها وبيان علاقتها بهم؛ وهي:

أولاً: أهل الكتاب: وهم أتباع الديانتين اللتين تلقيتا رسالات سماوية سابقة للإسلام، وهما اليهودية التي أُنزل عليها التوراة, والمسيحية التي أُنزل عليها الإنجيل[6]، وبالتالي يطلق لفظ أهل الكتاب ويراد به اليهود والنصارى معاً.

ثانياً: بنو اسرائيل: وهم ذرية يعقوب Kﷺ المعروف –أيضا– باسم اسرائيل, ويمثلون الأسباط الاثني عشر، الذين تكاثروا حتى صار لكلٍ منهم قبيلة, وهذه القبائل استقرت في مصر، ثم خرجت منها بقيادة موسى ﷺ، فهم يمثلون أساس الديانة اليهودية[7].

وهكذا يتضح أن بني اسرائيل قبائل قومية اعتنقت اليهودية، واتبعت التوراة، فاليهود أتباع ديانة تشمل بنو اسرائيل وغيرهم، فليس كل يهودي إسرائيلي.

(1) يُنظر: ابن منظور: لسان العرب، 232/8, وعمر: أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، 1384/2.

(2) يُنظر: أعضاء وحدة تحليل السياسات(د. م): زيارة القدس تحت الاحتلال: دعم للصمود أم تطبيع: ص3.

(3) يُنظر: د. م: 23/ديسمبر/2024م. تطبيع العلاقات بين الدول العربية وإسرائيل، https://ar.wikipedia.org .

(4) ينظر: الشهرستاني: الملل والنحل، 2/ 230، وابن حزم: الفصل في الملل والنحل, 1/ 177، والشريف: الأديان في القرآن، ص95.

(5) ومنها: العنانية, العيسوية, اليوذعانية, السامرة, الصدوقية, والربانية. ينظر: الشهرستاني: الملل والنحل، (2/ 238- 244)، وابن حزم: الفصل في الملل والنحل, 1/177- 179.

(6) يُنظر: الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 489/5.

(7) يُنظر: الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 593/1، وقرح: موجز تاريخ اليهود, ص240

ثالثاً: العبرانيون: هي كلمة مرادفة لبني إسرائيل المنحدرين من سلالة يعقوب، وتسمى لغتهم العبرية أو العبرانية ويُعتبرون أسلافاً لليهود، ويُستَخدم هذا المصطلح في كتابهم المقدس لهذا الوصف، فهم قوم اتبعوا الديانة اليهودية، وبهم نشأت[1]، وما زالت اللغة العبرية لغة اليهود حتى يومنا هذا.

رابعاً: بنو صهيون: هم أتباع الصهيونية، وهي حركة يهودية سياسية عنصرية، ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر، وتُعتَبر من أشهر فرق اليهود المعاصرة، وأشدُّها خطراً على المسلمين؛ ومن أكبر دوافع تأسيسها وبروزها هو الاضطهاد الأوروبي لليهود، وتهدف إلى تجميع اليهود في فلسطين، الحلم الذي راود اليهود منذُ أُخرِجوا منها، استناداً إلى مزاعم تاريخية ودينية، ليتخذوا من فلسطين نقطة انطلاق لدولة كبيرة تمتد من الفرات إلى النيل، ومن ثم تكوين إمبراطورية صهيونية عالمية، تكون وريثة للحضارة الغربية[2].

وقد اشتقت الصهيونية اسمها من جبل صهيون في القدس، حيث ابتنى داود عليه السلام قصره بعد انتقاله من حبرون الخليل[3] إلى بيت المقدس في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، وهذا الاسم يرمز إلى مملكة داود عليه السلام، وإعادة تشييد هيكل سليمان عليه السلام من جديد، بحيث تكون القدس عاصمة لها[4].

وتستمد الصهيونية فكرها ومعتقداتها من الكتب المقدسة التي حرفها اليهود، والتي صاغتها في بروتوكولات[5] حكماء صهيون، حيث تَعْتَبِرُ جميع يهود العالم أعضاء في جنسية واحدة هي الجنسية الإسرائيلية، وتهدف إلى السيطرة اليهودية على العالم كما وعدها إلاهها، وتعتقد أن شعبها العنصر الممتاز الذي يجب أن يسود، وكل الشعوب الأخرى خدم لهم، وأن أقوم السُّبل لحكم العالم هو القائم على أساس التخويف والعنف، وأن السياسة نقيض للأخلاق، ولا بد فيها من المكر والرياء، ويَدْعُون إلى تسخير الحرية السياسية من أجل السيطرة على الجماهير[6].

وبعد التعريف بالتطبيع، واليهود يمكن القول أن التطبيع مع اليهود: يُقصد به إيجاد علاقات طبيعية بين اليهود وبين الدول المعادية لها ولا سيما الدول الإسلامية، سواء كانت هذه العلاقات اقتصادية، أو ثقافية، أو سياسية، أو اجتماعية، رسمية كانت، أو غير رسمية[7].

ويومنا هذا تعيش أمتنا الإسلامية أصعب أيامها بسبب المشروع الصهيوأمريكي المسمى التطبيع مع الصهيونية، الذي يسعى لإيجاد علاقات طبيعية بينها وبين الدول الإسلامية بعد أن كانت علاقات عداءٍ وصراعٍ دام أزمنة مديدة، وهو مشروع قديم إلا أنه –للأسف– ظهر مؤخراً وبقوة في أغلب الدول الإسلامية، والهدف الحقيقي من ورائه هو بسط نفوذها والسيطرة على العالم الإسلامي بإعادة صياغة العقل والوعي الإسلامي، بحيث يتم تجريده من عقيدته، وتاريخه،

(1) يُنظر: قرح: موجز تاريخ اليهود, ص239

(2) يُنظر: المصري: حاضر العالم الإسلامي, 84/1، ونخبة من العلماء(د. م): الموسوعة الميسرة في الأديان، ص518.

(3) حبرون الخليل: اليهود يطلقون عليها حبرون, وهي ثاني المدن المقدسة عندهم, وهي عند المسلمين الخليل, وهي رابع المدن المقدسة عندهم, وهي مدينة فلسطينية تقع في الضفة الغربية لنهر الأردن, إلى الجهة الجنوبية الغربية من القدس, فيها قبر النبي إبراهيم عليه السلام, صارت تابعة رسميا للأردن عام 1950م, ثم احتلتها اسرائيل عام 1967م، وبنت فيها مستوطناتها وحاولت تهويدها, وبموجب اتفاقات مبرمة بين الطرفين استعادت فلسطين جزء كبير منها عام 1997م. يُنظر: د. م: الموسوعة العربية العالمية، 160/10, وزاله: روز علي, 2021/7/5م، الخليل..الأكثر إشكالاً في فلسطين https://www.rudawarabia.net .

(4) نخبة من العلماء(د. م): الموسوعة الميسرة في الأديان، ص518.

(5) بروتوكولات: جمع مفرده بروتوكول, وهو عبارة عن اتفاقية بين دولتين؛ ونظام الآداب الدبلوماسية، وكانت تطلق سابقًا على النسخة الأصلية من وثيقة دبلوماسية، أو محضر وما إلى ذلك. عبد الرحيم: معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة، ص55.

(6) نخبة من العلماء(د. م): الموسوعة الميسرة في الأديان، ص520-522.

(7) الراجحي: التطبيع.. أيصبح العنو اللدود صديقاً حميماً، ص1.

ومحو ذاكرته فيما يخص العداء الصهيوني, وإعادة صياغته بشكل يقبل به الكيان الصهيوني، وهذا مآله الاستسلام الغير مشروط والاعتراف بالكيان الصهيوني الغاصب كدولة شرعية.

ولكن لا ننسى ونحن نتعايش مع هذا الواقع المرير أن الصهاينة يمثلون جماعة من اليهود، وليس كل اليهود، فليس كل يهودي صهيوني، ولكن كل صهيوني يهودي.

ثالثاً: تعريف العقيدة

العقيدة في اللغة مأخوذة من العقد، وهو نقيض الحل، ويدلُّ على الشدة والوثوق، ومنه عقدت الحبل: أي وصلت الشيء بغيره، والعقدة: القلادة، والعقد: الخيط ينظم فيه الخرز، وجمعه عقود. ثم استعمل في جميع أنواع العقود؛ فمن استعمالاته أن يُقال: عَقَدَ العهد واليمين؛ أي أكَّدَهما، ومنه قوله تعالى: (وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ)[1]، والمعاقدة: المعاهدة؛ كقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُود)[2]، وقوله تعالى: (وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ)[3]، وعَقْدَه: أي إبرامه وإحكامه ووجوبه، وقد استعمل العقد في جميع عقود المعاملات كالبيع، والنكاح، وغيرهما، ثم استعمل في التصميم والاعتقاد الجازم؛ ومنه اعتقد الأمر: أي صدَّقه، حتى قيل: العقيدة هي ما يدين الإنسان به[4].

وبناءً على ما تقدم يتبين أن كلمة العقيدة لغة: تُطلَق على الأمر الذي يعتقده الإنسان، ويعقد عليه قلبه وضميره، بحيث يصير عنده حكمًا لا يقبل الشك فيه، لأنه لمَّا كان العقد لغة: هو الجمع بين أطراف الشيء، فكأن المُعتقِد قد جمع أطراف قلبه، وعقد ضميره على مُعتَقَده؛ فأحكم وثاقه بالأدلة القاطعة والبراهين الدالة عليه، حتى يكون لانعقاد القلب عليه أثر ظاهر من الإذعان والخضوع له، فأشبهت العقيدة العهد المشدود، والعروة الوثقى، لاستقرارها في القلب، ورسوخها في الأعماق[5].

أما من الناحية الاصطلاحية فتعني الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شكٌّ، وتُطلَق على ما يُؤمِن به الإنسانُ، ويَعقِد عليه قلبَه وضميرَه، ويتخذه مذهبًا ودينًا يدين به[6].

والعقيدة الإسلامية: تعني اليقين والتسليم والإيمان الجازم بالله ﷻ، وما يجب له من التوحيد والعبادة والطاعة، ثم بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر، وسائر أصول الإيمان، وأركان الإسلام، والقطعيات الأخرى مما هو مندرج في أصول الاعتقاد وثوابته ومسلماته، علمية كانت أو عملية[7].

فهذه مجموعة الأمور الدينية التي يجب على المسلم أن يُصدِّق بها قلبه، وتَطمَئِن إليها نفسه، ويكون عنده يقينًا لا يمازجه شك، ولا يخالطه ريب.

وعليه فإن لفظ العقيدة قد مَرَّ بثلاث مراحل؛ وهي:

(1) سورة النساء: الآية33.

(2) سورة المائدة: الآية1.

(3) سورة المائدة: الآية89.

(4) ينظر: ابن فارس: مقاييس اللغة، 86/4, وابن منظور: لسان العرب، 296/3.

(5) يُنظر: ملكاوي: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم, ص19.

(6) يُنظر: العقل: مباحث في عقيدة أهل السنة، ص8-9.

(7) يُنظر: ملكاوي: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم, ص20, والعقل: مجمل أصول أهل السنة، ص5.

الأولى: دور الموسوعية في المعنى وعدم الاختصاص، وهو المعنى اللغوي؛ فهي في اللغة تطلق ويراد بها: العزم المؤكد – الجمع – النية – التوثيق للعقود – ما يدين به الإنسان سواء كان حقاً أو باطلاً.

الثانية: دور الفعل القلبي، وفيه تبرز العقيدة كمعنى يقوم بقلب العبد، وهو أخص من المرحلة التي قبلها، ويُعبَّر عنه بالمعنى المصدري، وهو بهذا الاعتبار: الإيمان الذي لا يحتمل النقيض.

الثالثة: دور الاستقرار، وهو الدور الذي نضجت فيه العقيدة، وأصبحت علمًا ولقبًا على قضايا معينة، والمُعبَّر عنه بأنه: العلم بالأحكام الشرعية العقدية المكتسبة من الأدلة اليقينية، وردَّ الشبهات، وقوادح الأدلة الخلافية[1].

وكذلك من الناحية العملية فإنها تمرُّ –أيضاً– بثلاث مراحل؛ وهي:

الأولى: التصديق الجازم فيما يجب لله ﷻ من الوحدانية، والربوبية، والإفراد بالعبادة، والإيمان بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا.

الثانية: تصميم القلب والاعتقاد الجازم الذي لا يخالطه شك في المطالب الإلهية، والنبوات، وأمور المعاد، والأمور الغيبية، وغيرها.

الثالثة: إلزام الإنسان قلبه على ما جزم به واعتقده، ودان به لله ﷻ، وربطه عليه، وشده بقوة، بحيث لا يتفلَّت منه أبداً، ليُترجِم ذلك كله في أقواله وأفعاله، وينعكس على سلوكياته وتصرفاته.

المبحث الأول: موقف الهدي القرآني من التطبيع مع اليهود وحكمه فيه:

التطبيع مع اليهود من المواضيع المستحدثة التي لم تكن موجودة أيام الوحي، لذا لم تُذكر كلمة التطبيع في القرآن الكريم صراحة؛ لكن يمكننا استنباط موقف الهدي القرآني منه، والوصول إلى حكم شرعي له من خلال إسقاطه على الآيات القرآنية التي تتحدث عن العلاقة بين المسلمين واليهود، وتُبيِّن الطريق المرسوم لكيفية التعامل فيما بينهم، والكلام عن ذلك سيكون في مطلبين، وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: العلاقة بين المسلمين واليهود من خلال الهدي القرآني:

وضَّحت الآيات القرآنية موقف المسلمين من اليهود، ورسمت كيفية التعامل معهم، وذِكرُها جميعاً في هذا الموضع يُطيل البحث ويُوسِّعه، لذا سأشير هنا إلى الآيات التي تُعطي الموضوع حقه وتُوضِّحه، وذلك بذكر عدة أمور؛ وهي:

أولاً: حسد وكراهية اليهود للمسلمين: فقد وضَّح الله تعالى للمسلمين في مُحكم كتابه كراهية اليهود لهم، وحسدهم أن يكونوا في خير، أو أن يمسهم خيراً، قال تعالى: (مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ)[2]، فهذه الآية فيها بيان شدة كراهية الكفار للمسلمين، حيث لا يَوَدُّون إنزال أي نوعٍ من أنواع الخير على المسلمين من الله سبحانه[3]، حتى أنهم يحسدونهم على نعمة الإيمان, ويتمنَّون لو يرجعون كفاراً كما قال تعالى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ

(1) يُنظر: البريكان: المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، 12-13.

(2) سورة البقرة: الآية105.

(3) يُنظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم, 375/1، والشوكاني: فتح القدير, 248/1.

لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[1]، فهذه الآية تُبيّن كراهية وحسد أكثر أهل الكتاب للمسلمين, حتى أنهم من شدة ذلك يتمنَّون أن يرجع المسلمون كفاراً، ويرتدون عن الإسلام، كما بيَّنت سبب هذه الكراهية والحسد الشديدين, وهو أنه تبيَّن لهم الحق في أمر محمد ﷺ، وأنه نبي إليهم، وإلى الخلق كافة، ولم يجعله منهم، ليكون الناس لهم تبعا[2].

ثانياً: عداوة اليهود للمسلمين: لم يقف الأمر عند المشاعر الداخلية وحسب؛ بل تجاوز ذلك إلى الترجمة العملية ليخرج ما في قلوبهم من العداء الشديد والمستمر على مر العصور وتعاقب الدهور, حتى أنهم صاروا مع المشركين من أشدِّ الناس عداوة للمسلمين، قال تعالى: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا)[3], والخطاب في الآية للنبي ﷺ تُبيّن له وللمسلمين من بعده أن أشدَّ الناس عداوة له ولمن تبعه هم اليهود وعبدة الأوثان، وما ذاك إلا لأن كفرهم كفر عناد وجحود، ومباهتة للحق، وغمط للناس وتنقص بحملة العلم[4], وهذه العداوة الشديدة لا تُقابَل إلا بمثلها, فعلينا معاداتهم، ومحاربتهم، والحذر من كيدهم وغدرهم، وذلك تنفيذاً لقوله تعالى: (فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ)[5].

ثالثاً: النهي عن موالاتهم وعدم التقرُّب إليهم وطلب مودتهم, قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ(1) إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ)[6]، فهذه الآيات تنهى وتُحذِّر من موالاة أعداء الله وأعداء المسلمين، والتقرُّب إليهم، ومودتهم ولو سراً, موضِّحاً سبب هذه العداوة؛ وهو كفرهم بالله ورسوله وكتابه الذي أنزله على رسوله، ولأنهم لو قدروا على المسلمين وتمكَّنوا منهم لما اتقوا فيهم أحداً, كما بيَّنت الآية أنَّ من اقترف شيئاً مما سبق النهي عنه؛ فقد انحرف وابتعد عن الطريق الذي رسمه الله تعالى لعباده, وبيَّنت –أيضاً– أن هؤلاء أعداؤكم، لو قدروا عليكم لما اتقوا فيكم من أذىً ينالونكم به بالمقال والفِعال، ويحرصون على أن لا تنالوا خيراً، فهم عداوتهم لكم كامنة وظاهرة, حتى تمنَّوا لكم أن تكفرون بربكم، فتكونون على مثل الذي هم عليه[7]، وإذا كان الله تعالى قد نهانا عن موالاة آبائنا وإخواننا المخالفين لديننا، وهم أقرب إلينا؛ كما في قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[8]؛ فكيف بموالاة أشدِّ الناس عداوة؟!!!

ثم إن الله تعالى قد نفى الإيمان عن كل من يوالي ويتودَّد إلى أعداء الله تعالى ورسوله، حتى ولو كان هؤلاء الأعداء هم الآباء أو الأبناء أو من العشيرة, قال تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ

(1) سورة البقرة: الآية109.

(2) يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرآن, 421/2.

(3) سورة المائدة: الآية82.

(4) يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرآن, 593/8, وابن كثير: تفسير القرآن العظيم, 150/3.

(5) سورة البقرة: الآية194.

(6) سورة الممتحنة: الآيتان1-2.

(7) يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرآن, 557/22-565, وابن كثير: تفسير القرآن العظيم, 111/8-115.

(8) سورة التوبة: الآية23.

اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ)[1], فالآية صريحة في أن من يُصَدِّقون الله تعالى، ويُقِرُّون باليوم الآخر لا يُوادُّون من حادَّ الله ورسوله، وشاقَّهما، وخالف أمرهما ونهيهما، حتى ولو كان أولئك الذين حادُّوا الله ورسوله أقرب الناس إليهم، كآبائهم، أو أبنائهم، أو إخوانهم، أو عشيرتهم، وإنما ذلك لأنهم مُجانِبون للحق، مشاقُّون له[2]، فهذا نفي للإيمان، ونفي الإيمان يقتضي إثبات النقيض، وأكَّد الله تعالى ذلك بدخول من يوالي اليهود في دائرتهم صراحة بعد النهي الشديد عن موالاتهم والتَّقرُّب إليهم, وذلك في قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)[3]، وهذا يعني اعتبار من يوالي أو يتودَّد لأعداء الله تعالى خارجاً عن الملة، فإن من تولى اليهود والنصارى، ونصرهم على المؤمنين؛ فهو من أهل دينهم وملَّتهم، ومن جُملتهم، وفي عدادهم، وهو وعيد شديد لأنها معصية موجبة للكفر، وتُعتَبَر من نواقض الإسلام, والمسلم إذا انتقل إلى غير الإسلام فإنه لا يُقِرُّ على ما دان به وانتقل إليه، ولكن يُقتل لردَّته عن الإسلام، ومفارقته دين الحق، إلا أن يرجع قبل القتل إلى الدين الحق[4].

وهذا التشديد في العقوبة يعكس دلالة واضحة على تحريم موالاة اليهود والتودُّد إليهم، فإنه يُفهم من ظاهر هذه الآية الكريمة أن من تولى اليهود والنصارى عمداً واختياراً ورغبة فيهم؛ فإنه كافر مثلهم[5], وأن مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين تُعتَبَر من أسباب الرِّدة بالفعل[6]، وواجب على المسلمين التوضيح والتبيين له رجاء هدايته، وإعادته إلى الطريق السَّوي والصراط المستقيم.

رابعاً: الأمر بمسالمة من سالم المسلمين منهم: فالله ﷻ قد أمر المسلمين بمسالمة الخصوم المسالمين، ووضح لهم كيفية التعامل معهم, حيث قال في محكم كتابه: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)[7]، أي: لا ينهاكم الله عن الكفرة الذين لم يقاتلوكم في الدين، ولم يخرجوكم من دياركم، أو يعاونوا على إخراجكم عن الإحسان إليهم؛ كالنساء والضعفة منهم، أن تُحسِنوا إليهم، وتُقسِطوا إليهم[8]، ففي الآية إشارة واضحة إلى جواز موالاة غير المسلمين المسالمين منهم؛ ممن لم يقاتلوا المسلمين, ولم يخرجوهم من ديارهم، وجواز التعامل معهم، والوفاء لهم.

ولفظ الآية عام في جواز التعامل والوفاء مع كل من لم يعادِ الإسلام والمسلمين, ولم يحرص على إذلال المسلمين، وإخراجهم من ديارهم، بل أوجب التعامل معهم بالعدل والإحسان, ونهى أن تحمل العداوة والبغضاء إلى التجاوز والظلم؛ قال تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى)[9]، أي: "ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيام لله تعالى، شهداء بالعدل في أوليائكم وأعدائكم, ولا تجوروا في أحكامكم وأفعالكم، فتتجاوزوا ما حدَّدتُ لكم في أعدائكم لعداوتهم لكم, ولا تُقَصِّروا فيما

(1) سورة المجادلة: الآية22.

(2) يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرآن, 493/22, وابن كثير: تفسير القرآن العظيم, 83/8.

(3) سورة المائدة: الآية51.

(4) يُنظر: الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 508/8، وابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل,285/3, والشوكاني: فتح القدير, 71/2.

(5) يُنظر: الميناوي: الجموع البهية للعقيدة السلفية,323/1.

(6) يُنظر: التويجري: موسوعة الفقه الإسلامي, 511/4.

(7) سورة الممتحنة: الآية8.

(8) يُنظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم, 118/8.

(9) سورة المائدة: الآية8.

حدَّدتُ لكم من أحكامي وحدودي في أوليائكم لولايتهم, ولكن انتهوا في جميعهم إلى حَدِّي، واعملوا فيه بأمري، ولا يحملنَّكم عداوة قوم على ألا تعدلوا في حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم, فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم وبينهم من العداوة"[1]؛ فالله تعالى عادل، لا يحب الظلم ولا الظالمين, وأوجب مقاومة الظلم، ومواجهته دون التعدِّي والتجاوز والمبالغة في الانتقام.

خامساً: الأمر بمعاداة من عادى المسلمين منهم: فالله ﷻ أمر المؤمنين بمعاداة المعادين له ولرسوله وللمؤمنين؛ فيجب معاداة من عاداهم وبغضهم، وتوخِّي الحذر منهم, فهم لا يألون جهداً في بثِّ الشر والفتنة بين صفوف المسلمين، قال تعالى: (إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[2]، أي: إنما ينهاكم الله تعالى عن موالاة هؤلاء الذين ناصبوكم بالعداوة فقاتلوكم وأخرجوكم وعاونوا على إخراجكم عن موالاتهم، ويأمركم بمعاداتهم، ثم أكَّد الوعيد على موالاتهم بأن من يتولهم فأولئك هم الظالمون[3].

وفي الآية إشارة واضحة، ونهي صريح عن موالاة أولئك الذين يقاتلون المسلمين، ويخرجوهم من ديارهم، أو يناصروا من قاموا بإخراجهم، ولفظ الآية عام في عدم جواز التعامل مع كل من عادى الإسلام والمسلمين, ولم يألُ جهداً في إذلال المسلمين، وإهانتهم، وتجويعهم، وقتلهم، وإخراجهم من ديارهم، والنهي عن الموالاة هو أمر بالضد؛ وهو البراء منهم، ومقاطعتهم، ومعاداتهم، ومحاربتهم بقدر المستطاع.

المطلب الثاني: حكم التطبيع مع اليهود من خلال الهدي القرآني:

التطبيع مع اليهود قضية معاصرة، وحكمه لم يُذكر صراحة في القرآن الكريم، إلا أنه يمكن إسقاط الآيات القرآنية آنفة الذكر عليه قياساً، وذلك بجامع العلة بينهما، حيث يُعتبر التطبيع صورة من صور العلاقة مع غير المسلمين, ففي حالة الولاء التي تفرض التعامل بالعدل والإحسان مع من لم يعادِ المسلمين، ولم يحاربهم، ولم يحرص على إلحاق الأذى أو الضرر بهم، ولم يناصر عليهم عدواً، فالتطبيع مع هؤلاء جائز شرعاً قياساً على الآيات التي أمر الله تعالى فيها ببرِّ المُسالمين منهم, ووجوب التعامل معهم بالقسط والإحسان, وسمح بموالاتهم والتقرُّب إليهم، وذلك بجامع العلة بينهما، فيأخذ حكمه, فليس كل اليهود أعداء؛ فهناك منهم من هو مسالمٌ، ومنهم من هو مُنتقِدٌ ومُندِّدٌ لجرائم الصهاينة، وأعمالهم الإجرامية في فلسطين, ويرفض ما تقوم به من جرائم في حق الشعب الفلسطيني[4]، كما أن هناك المحايد منهم, الذي لم ينضم لا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء, وهؤلاء ما داموا على حالهم لم يبادروا المسلمين العداء، ولم يقاتلوهم، ولم يخرجوهم من ديارهم، ولم يناصروا أحداً عليهم؛ فالتطبيع معهم جائز مع أخذ الحيطة والحذر، لأنه لا يُؤمَن جانبهم, والتعامل معهم يجب أن يكون بالبرِّ والقسط كما أمر الله تعالى،

(1) الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرآن, 223/8.

(2) سورة الممتحنة: الآية9.

(3) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم, 119/8.

(4) ومن المناهضين للصهيونية على سبيل المثال: التيار النقدي الذي اشتهر باسم المؤرخين الجدد, والذي صرح أحد أعضائه بأن إسرائيل محتلة وأن حماس حركة مقاومة, وكذلك حركة ناطوري كارتا المناهضة لإسرائيل, والتي صرح أحد أعضائها -واسمه الحاخام الأرثوذكسي فيلد مان, يهودي أمريكي- في حديث للأناضول معه على هامش مشاركته في فعالية بعنوان**(قمة أوروبا من أجل فلسطين)** في استطنبول. أنه كان يعيش في فلسطين بسلام حتى ظهرت الصهيونية, وأن مئات الآلاف من اليهود مناهضين للصهيونية ويعارضون جرائمها. شلايم: 2023/12/10م، دولة الإحتلال ترتكب "إرهاب دولة" وحماس حركة مقاومة, ترجمة عثمان أمكور, https://www.aljazeera.net/culture, وهيندر وآخرون: 2023/12/12م, الحاخام فيلدمان: كنا نعيش بسلام في فلسطين قبل اختراع "الصهيونية"، https://www.aa.com .

وأن لا يُؤخَذوا بجريرة غيرهم كونهم جميعاً يهوداً، فلا يجوز قتل أخا القاتل انتقاماً من أخيه، قال تعالى: (وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)[1]، وكما أن الولاء معهم جائز بمنطوق الآية الكريمة، فكذلك التطبيع معهم جائز قياساً لوجود العلة نفسها، لذا يمكن القول أن التطبيع هنا صورة من صور الولاء مع غير المسلمين التي لم ينهانا الله تعالى عنها، بل أمرنا بالتعامل معهم بالقسط والبرِّ والإحسان, وعليه يمكن القول على هذا النوع: التطبيع الجائز.

وفي حالة البراء التي تفرض مقاطعة ومعاداة ومحاربة من بادر المسلمين بالعداء، وحاربهم, وحرص على إلحاق الأذى أو الضرر بهم، أو ناصر عليهم عدواً، فالتطبيع مع هؤلاء محرم قياساً على الآيات القرآنية التي تُحذِّر من اليهود، والتعامل معهم، وتنهى عن موالاتهم، وتُهدِّد وتتوعَّد من يواليهم ويبرُّهم, وذلك بجامع العلة بينهما؛ فيأخذ حكمه، فمِن اليهود من بادر المسلمين العداء، وقاتلهم، وعمل على إخراجهم من ديارهم، فهم على مرِّ العصور يحاربون الإسلام والمسلمين، ولم يتركوا في ذلك طريقة إلا طرقوها, ولا سبيلاً إلا سلكوه, فهل بعد كل هذا العداء والتعذيب والتشريد والتقتيل لإخواننا الفلسطينيين، والإذلال والتجويع لكل الشعوب الإسلامية، نأتي ونُطبِّع معهم وكأن شيئاً لم يكن؟!!!!

وكما أن البراء منهم واجب بمفهوم آيات الولاء المنهي عنه سابقة الذكر، فكذلك التطبيع مع هؤلاء محرم قياساً لوجود العلة نفسها، ولكون التطبيع مع العدو الصهيوني صورة من صور الولاء المنهي عنه بمنطوق الآية القرآنية، والبراءة منهم واجبة بمفهوم الآية نفسها، مما يعني وجوب مقاطعتهم ومعاداتهم ومحاربتهم، وعليه يمكن القول عن هذا النوع من التطبيع: التطبيع المُحرَّم.

وبإعمال العقل تجد أن التطبيع مع عدوٍ كالعدو الصهيوني لا يرضاه عقل جاهلٍ فضلاً عن عالمٍ، ولا يرضاه دين ولا ملة، وبالنظر في الآيات القرآنية تجد أنها تنهى عن التعامل مع هذا النوع من الناس, وتُحذِّر شديد الحذر من موالاتهم، والسعي في طلب رضاهم، بل وتُهدِّد وتتوعَّد من والاهم، وتَعَامَل معهم، وسعى في طلب رضاهم؛ باعتباره صار منهم، وخرج عن كونه مسلماً بمنطوق الآية القرآنية كما سبق.

فالتطبيع مع العدو الصهيوني وجه من وجوه طلب الرضى والتقرُّب من الأعداء، وقد سبق الإشارة إلى تحريمه باعتباره من صور الولاء المنهي عنه قياساً، ثم إن المطبِّع هو أول فريسة للعدو إذا تمكَّن, وهؤلاء إذا كانوا قد تنكَّروا لله تعالى، وأنكروا جميع جميل أياديه عليهم، وعظيم صفحه عنهم، وعفوه عن عظيم إجرامهم، فكيف سيذكرون لك –أيها المُطبِّع الفقير الذليل– معروفاً لديهم, ثم إنهم لن يرضيهم منك شيئاً؛ لا ولاء، ولا تطبيع، ولا خضوع، ولا خنوع، حتى لو بعت لهم أرضك وعرضك, إلا أن تبيع دينك وتصير واحداً منهم، عبداً ذليلاً لديهم، كما قال تعالى: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)[2]، فهؤلاء لا يرضيهم شيء، فلِمَ نعطي الدنية في ديننا؟!!!

(1) سورة الأنعام: الآية164.

(2) سورة البقرة: الآية120.

وبهذا نخلص إلى أن التطبيع مع اليهود بشكليه الجائز والمحرم يمكن اعتباره ضرباً من ضروب الولاء والبراء بجامع العلة بينهما، فيأخذ الحكم نفسه، وعلينا نحن المسلمين المُضيّ مع الأمر الرباني والهدي القرآني، والوثوق بالله تعالى ونصره, وعدم الخوف إلا منه، ورفض الذُّلَّ إلا له، خاصَّة وأنه تعالى قد أخبر أن هؤلاء اليهود مهما بلغوا في كرههم وحسدهم وعداوتهم للإسلام والمسلمين؛ فإنهم لن يستطيعوا قهر المسلمين وهزيمتهم ما داموا متمسكين بحبل الله المتين، وما دامت كلمتهم ورايتهم واحدة، قال تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (110) لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ (111) ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)[1], وهكذا يُخبِر الله تعالى بحقيقة حالهم وذلهم وهوانهم في الدنيا والآخرة, فما الذي ترجوه من جماعة هذا شأنهم, وهذه حالتهم؟!!!

ومن خلال ما تمَّ عرضه من الآيات البيّنات نستطيع أن نرى الطريق المرسوم لنا واضحاً، والواجب علينا اتباعه والسير عليه, وأن لا نأخذ بآية ونترك الأخرى، وأن العلاقة الواجبة علينا تجاه اليهود المسالمين الرافضين لأعمال الصهاينة المعتدين والغير متضامنين معهم هو جواز التعامل معهم بالعدل والإحسان, وأن التطبيع معهم جائز وذلك فيما يخص الجانب الاجتماعي والاقتصادي، واستبعادهم في الجانب الفكري والسياسي؛ وهذا الجواز جاء كونهم ممن قال الله تعالى عنهم: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)[2]، ويؤكد هذا أن الله تعالى فد أجاز لنا أن نأكل من طعامهم، ونتزوَّج من نسائهم, كما هو ظاهر في قوله تعالى: (الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ)[3]، فذبيحة اليهودي والنصراني حلٌّ للمسلمين، وهذا قول أكثر أهل العلم، وذلك لأنهم يذبحون على الملة، وكذلك يجوز التزوج بالمحصنات من الذين أوتوا الكتاب ممن هو على العهد دون دار الحرب، وهناك من قال: وإن كن حربيات[4], وهذا حكم شرعي لم يأتِ ما ينسخه لا من القرآن الكريم ولا من السنة النبوية, فهو حكم باقٍ إلى قيام الساعة, وفيه إشارة إلى وجود تعاملات بين المسلمين واليهود, إلا أنه لا بُدَّ من أخذ الحيطة والحذر منهم, والله تعالى أعلم.

وأما العلاقة مع الصهاينة المعتدين ومن ساندهم؛ فيجب مقابلة عداوتهم بالبراء والعداء الشديدين, والتطبيع معهم حرام؛ لقوله تعالى: (إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[5]، وأن كل من طبَّع مع هؤلاء؛ فهو بهذا التصرف ظلم نفسه، وصار

(1) سورة آل عمران: الآيتان110-112.

(2) سورة الممتحنة: الآية8.

(3) سورة المائدة: الآية 5.

(4) الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرآن, 581/9، والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن, 79/6, والألوسي: روح المعاني, 238/3.

(5) سورة الممتحنة: الآية9.

واحداً منهم, ويكون قد أخرج نفسه عن الملة المسلمة؛ لقوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)[1]، كما سبق بيانه.

المبحث الثاني: موقف الهدي النبوي من التطبيع مع اليهود وحكمه فيه:

سبق الإشارة في المبحث السابق إلى أن التطبيع مع اليهود نازِلة مُستَحدَثة، لم تكن موجودة في عهد النبيﷺ, إلا أنه يمكن معرفة موقف الهدي النبوي منه من خلال الأقوال والمواقف التي صدرت عنه في تعامله مع اليهود، خاصة وأنهم عاشوا معه كجزء من الدولة الإسلامية بعد هجرته إلى المدينة، ومن خلال هذه الأقوال والمواقف يمكن إسقاطها على التطبيع مع اليهود؛ ومن ثم الوصول إلى حكمه من خلال ذلك، وعليه فإن الكلام في هذا المبحث سيكون في مطلبين؛ وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: تعامل النبي ﷺ مع اليهود من خلال الهدي النبوي:

كان النبيﷺ أعظم الناس خُلُقاً، ومن الأخلاق التي تخلَّق بها حسن المعاملة، حيث كان يحسن معاملة جميع الناس من حوله من المسلمين وغير المسلمين, وكان ممن تعامل معهم أناس من اليهود، وبدأ تعامله ﷺ مع اليهود منذ هجرته إلى المدينة، حيث كان ممن يسكن فيها ثلاث قبائل يهودية؛ وهي: بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة[2]، فقام ﷺ حينها بتنظيم العلاقات معهم ومع غيرهم؛ حيث كتب وثيقة تُعرف بـ (صحيفة المدينة)، التي تُعدُّ أول دستور مدني في الإسلام، ضمَّت المسلمين واليهود وسائر سكان المدينة، وأرست مبدأ التعايش والعدل والالتزام بالعهود[3]، إلا أن العلاقة بين النبي ﷺ واليهود تطوَّرت لاحقًا من المسالمة والمعاهدة إلى الخلاف ثم المواجهة، تبعًا لمواقفهم السياسية والعقدية ونقضهم للعهود, وبالنظر إلى ما ذُكر في بطون كتب الحديث والسِّيَر؛ نجد أنه ﷺ قد سلك في تعامله معهم طريقين:

الأول: تعامل معهم تعاملاً حسناً, وخالقهم بخلقٍ عظيم, فطبيعة رسالته تستلزم جذب الناس إلى الحق بالحكمة، والكلمة الطيبة، وبالتي هي أحسن, لذا كان حريصاً على ترغيب الناس وتحبيبهم في الإسلام، لا ترهيبهم وتخويفهم, كما أن الله تعالى أمره أن يتعامل مع غير المسلمين بالقسط والبر وحسن الخلق، ويظهر ذلك جلياً في قوله تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)[4]، ورغم حرص النبي ﷺ على تبليغ ما أمره الله تعالى به، ودعوته المستمرة لمن حوله إلى الإسلام باعتباره دين الله الذي ارتضاه لعباده، ورغم علم اليهود بصدق نبوته، وحقيقة رسالته وعالميتها، إلا أنهم قابلوا دعوته بالكفر والجحود عناداً واستكباراً، ومع ذلك فهو لا يترك فرصة، ولا يُفَوِّت موقفاً إلا ويدعوهم فيه إلى الإسلام، لكنهم كانوا في كل مرة يصدُّون ويواجهون دعوته بالتكذيب والإعراض، ومع ذلك فإنه لم يعادِهم، ولم يبادر بإخراجهم من المدينة بعد قدومه إليها، ولم يبطش بهم، ولم يقاتلهم, بل على العكس تماماً كان يوافقهم في أعمالهم وعاداتهم فيما لم يُؤمَر به، لِيتألَّف بذلك قلوبهم على الإسلام، ولكن لمَّا رأى عنادهم وإعراضهم وجحودهم ومكابرتهم، ثم جاءه الأمر من فوق سبع سماوات؛ أَمَرَ

(1) سورة المائدة: الآية51.

(2) يُنظر: ابن كثير: البداية والنهاية, 112/3.

(3) يُنظر: ابن هشام: السيرة النبوية, 147/2، والغزالي: فقه السيرة, ص215, والبلاذري: فتوح البلدان, ص26.

(4) سورة الممتحنة: الآية8.

بمخالفتهم، ونَهَى عن التشبُّه بهم، ومن ذلك ما رواه ابن عباسﷺ ، قال: «كان النبي ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يُؤمَر فيه، وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، فسدل النبي ﷺ ناصيته، ثم فرق بعد[1]»، وعنه –أيضاً– قال: قَدُمَ النبي ﷺ المدينة واليهود تصوم عاشوراء، فقالوا: هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون، فقال النبي ﷺ لأصحابه: «أنتم أحق بموسى منهم فصوموا[2]»، ومخالفتهم في ما أمر الله تعالى ورسولُه به لا يعني مجاهرة العداء لهم، فقد عقد رسول الله ﷺ معهم فور قدومه المدينة عهوداً ومواثيق, واعتبرهم من رعايا الدولة الإسلامية، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ما داموا عند عهودهم، ثم أمر بكتابة وثيقة تنظم العلاقات بين سكان المدينة، وفي هذه الوثيقة أقرَّ وجودهم في المدينة, وكفل لهم جميع الحقوق[3]؛ فلم يقتل منهم أحداً, ولم يُكره أحداً منهم على الإسلام، ولم يصادر ممتلكاتهم، بل سمح للمسلمين بالتجارة معهم، وتكفَّل بحمايتهم والدفاع عنهم، شأنهم شأن الساكنين في المدينة، وتعامل معهم بالعدل، ونصرة المظلوم، ورد الحقوق لذويها، حتى ولو كان ذلك على حساب المسلمين، وقد حصل ذلك فعلاً، فلمَّا قَتَلَ أهلُ خيبر عبدَالله بن سهل ﷺ لم يقضِ النبي ﷺ على أهل خيبر بالدية، ولم يعاقبهم على جريمتهم؛ لعدم وجود بيّنة ظاهرة ضدهم، ودفع الدية من أموال المسلمين[4]، وكذلك لمَّا اختصم الأشعث بن قيس ورجل من اليهود في أرض كانت بينهما, وجحده اليهودي، ولم يكن للأشعث بيّنة؛ قضى فيها لليهودي بيمينه[5].

وبمناسبة التحاكم فإنه ﷺ لم يلزم اليهود بأحكام الشريعة الإسلامية في خصوماتهم التي فيما بينهم، فكانوا يتحاكمون فيما بينهم بحسب أحكام شريعتهم ومنهجهم، إلا أن يكون أحد طرفيها مسلماً، أو يطلبون منه أن يحكم بينهم؛ فإنه ﷺ كان يحكم بينهم بأحكام الشريعة الإسلامية، تنفيذاً لقوله تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ)[6].

وهكذا نجد أن النبي ﷺ تعامل مع اليهود كذمّيّين، واعتبرهم رعايا من رعايا دولته, فتعامل معهم بالبرّ والقسط وحسن الخلق، وكان يعود مريضهم[7]، ويقبل هداياهم[8]، ويعفو عن المسيء منهم[9]، وكان يتعامل معهم مالياً، ويفي لهم معاملاتهم؛ فقد أعطى خيبر اليهود على أن يعملوها، ويزرعوها، ولهم شطر ما يخرج منها[10]، كما أنه ﷺ اشترى من يهودي طعاماً نسيئة، ورهنه درعه[11].

(1) البخاري: الجامع الصحيح: كتاب اللباس, باب الفرق, 76/4, رقم5917, والقشيري: صحيح مسلم، كتاب الفضائل, باب في سدل النبي ﷺ شعره وفرقه, 1817/4, رقم2336, واللفظ للبخاري.

(2) البخاري: الجامع الصحيح, كتاب تفسير القرآن, باب قوله تعالى: (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا)، 241/3, رقم4680.

(3) يُنظر: ابن هشام: السيرة النبوية, 147/2، والغزالي: فقه السيرة, ص215.

(4) القصة مذكورة في كتب الحديث. يُنظر: البخاري: الجامع الصحيح, كتاب الجزية والموادعة, باب الموادعة والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره، وإثم من لم يف بالعهد, 412/2, رقم3173, والقشيري: صحيح مسلم, كتاب القسامة والمحاربين والديات والقصاص, باب القسامة, 1291/3, رقم1669.

(5) القصة مذكورة في كتب الحديث. يُنظر: البخاري: الجامع الصحيح, كتاب الشهادات, باب سؤال الحاكم المدعي: هل لك بينة؟ قبل اليمين, 258/2, رقم2666, والقشيري: صحيح مسلم, كتاب الإيمان, باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار, 122/1, رقم138.

(6) سورة المائدة: الآية48.

(7) فقد جاء عن أنس ﷺ: أن غلاما ليهود، كان يخدم النبيﷺ، فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: «أسلم»، فنظر إلى أبيه وهو عنده؛ فقال له: أطع أبا القاسم، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار». البخاري: الجامع الصحيح, كتاب الجنائز, باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام, 416/1, رقم1356.

(8) فقد ورد عن أنس بن مالك ﷺ، أن يهودية أتت النبي ﷺ بشاة مسمومة، فأكل منها، فجيء بها، فقيل: ألا نقتلها، قال: «لا»، فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ. البخاري: الجامع الصحيح, كتاب الهبة, باب قبول الهدية من المشركين, 241/2, رقم2617, والقشيري: صحيح مسلم, كتاب السلام, باب السم, 1721/4, رقم2190، واللفظ للبخاري.

(9) كعفوه عن اليهودية التي أهدته شاة مسمومة. يُنظر: البخاري: الجامع الصحيح, كتاب الهبة, باب قبول الهدية من المشركين, 241/2, رقم2617, والقشيري: صحيح مسلم, كتاب السلام, باب السم, 1721/4, رقم2190.

(10) يُنظر: البخاري: الجامع الصحيح, كتاب , باب إذا استأجر أرضا، فمات أحدهما, 138/2, رقم2285، والقشيري: صحيح مسلم، كتاب المساقاة, باب المساقاة، والمعاملة بجزء من الثمر والزرع, 1186/3, رقم1551.

(11) البخاري: الجامع الصحيح, كتاب الرهن, باب الرهن عند اليهود وغيرهم, 211/2, رقم2513, والقشيري: صحيح مسلم, كتاب المساقاة, باب الرهن وجوازه في الحضر والسفر, 1226/3, رقم1603.

والأمثلة في هذا الباب كثيرة، وأعتقد أن ما تمَّ ذكره كافياً ليعكس للعالم واقع التعامل الإسلامي مع اليهود وغيرهم، مع بيان أن هذه المعاملة التي كان النبي ﷺ يعامل بها اليهود ليس خضوعاً ولا ذُلًّا –حاشاه, فقد كانت القوة والغلبة حينها للمسلمين, ولكنها تعكس أخلاقيات الدين الإسلامي ممثلةً في شخصه ﷺ.

الثاني: عادى وحارب مِن اليهود مَن عاداه وحاربه: فإنه ﷺ في المقابل لم يكن ليقبل من اليهود أن ينقضوا عهداً، أو ينتهكوا حرمة من حرمات المسلمين، أو يظلموا، أو يعتدوا على أحدٍ من المسلمين، ومن يرتكب شيئاً من ذلك، أو يشارك فيه، أو يغدر، أو يخون، أو يعلم بغدر أو خيانة ويُقرّها؛ فإنه كان يردُّ عليه رداً يناسب جرمه، ويعاقبه على ذلك بما يستحقه، ومن جنس عمله، وقد ورد في سيرته ﷺ الكثير؛ ومن أمثلة ذلك:

ما قام به يهود بني قينقاع فكان سبباً في جلائهم، فإنهم نبذوا ما عاهدوا المسلمين عليه، وأظهروا مكنون ضمائرهم، فبدت البغضاء من أفواههم، وانتهكوا حرمة سيدة من نساء الأنصار، مما دعا المسلمين للتحرز منهم، وعدم ائتمانهم في المستقبل إذا شبت الحرب في المدينة بين المسلمين وغيرهم؛ فدعا ﷺ رؤساءهم، وحذَّرهم عاقبة البغي ونكث العهد، فقالوا: يا محمد، لا يغرنَّك ما لقيت من قومك؛ فإنهم لا عِلم لهم بالحرب –يُعرِّضون بذلك على غزوة بدر الكبرى– ولو لقيتنا لتعلمنَّ أنَّا نحن الناس، وكانوا أشجع يهود؛ فأنزل الله فيهم: (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (12) قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ)[1][2]، وأنزل الله تعليماً للمسلمين قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ)[3]، وعندما تظاهر يهود بني قينقاع بالعداوة، وتحصَّنوا بحصونهم، حاصرهم خمسة عشرة ليلة، ولمَّا رأوا من أنفسهم العجز عن مقاومة المسلمين، وأدركهم الرعب؛ سألوا رسول الله أن يُخلِّي سبيلهم، فيخرجوا من المدينة بنسائهم وذراريهم، وللمسلمين الأموال؛ فَقَبِلَ ذلك، ووكَّل بجلائهم عبادة بن الصامت رضي الله عنه، وأمهلهم ثلاث ليالٍ، فذهبوا إلى أذرعات[4]، ولم يَحُل عليهم الحول حتى هلكوا[5].

ولن ينسى التاريخ محاولات يهود بني النضير المتكررة لقتله ﷺ، ونقضهم العهد بمحاولة اغتياله حين جاءهم يطلب المساعدة في دية رجلين، وحضّهم قريش لغزو المدينة؛ فكان ذلك سبباً في جلائهم بعد حصارهم في حصونهم حتى استسلموا[6].

(1) سورة آل عمران: الآيتان12-13.

(2) يُنظر: الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرآن, 239/5، والمزيني: المحرر في أسباب نزول القرآن, 303/1.

(3) سورة المائدة: الآيتان51-52.

(4) هي بلد في الشام، جوار أرض البلقاء وعمّان، وهي قرية - من عمل حوران، داخل حدود الجمهورية السورية، واقعة بين السويداء ودمشق، قرب مدينة «درعة» شمالا، وتبعد عن دمشق بمانة كيلو متر جنوباً، وتسمى «أذرع» وهو الأصل في اشتقاقها. الحموي: معجم البلدان، 162/1، والبلادي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية, ص22.

(5) يُنظر: الواقدي: كتاب المغازي, 176/1, وابن هشام: السيرة النبوية,50/3، والبُستي: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، 209/1.

(6) يُنظر: الواقدي: كتاب المغازي, 363/1, وابن هشام: السيرة النبوية, 199/3، والبُستي: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، 234/1, والبلاذري: فتوح البلدان, ص27.

وما كان قتلُ الرسول ﷺ لمقاتلي يهود بني قريظة إلا بسبب نقضهم للعهود، وتحالفهم مع قريش، وغدرهم يوم الأحزاب، وبعد انكشاف الخندق، حاصرهم النبي ﷺ، فحكم فيهم سعد بن معاذ بأن يُقتل المقاتلة، وتُسبى النساء والذرية، ووافق حكمه حُكمَ الله تعالى[1].

وأما قتله لليهودية التي أهدته الشاة المسمومة؛ إنما كان ذلك قصاصاً للصحابي الذي تُوفِّي مُتأثِّراً بسُمِّها، ولمَّا كان ذلك بعلم اليهود –قومها– الذين اعترفوا بذلك، وأنهم أرادوا قتله، وكانت تلك الحادثة سبباً لفتح خيبر؛ لأنهم خانوا العهد، وأقرُّوا ما قامت به المرأة، وعاونوها، فالمرأة لم تسمُّه إلا بعد أن شاورت يهود خيبر في ذلك، فأشاروا عليها به، واختاروا لها ذلك السم القاتل[2].

ومن ذلك ما فعله كعب بن الأشرف[3], فإنه لمَّا كَثُرَ أذاه، وعَظُمَت أخطاؤه، وبدأ يخوض في أعراض المسلمين، ويُحرِّض زعماء قريش على المسلمين، كل ذلك جعل النبي ﷺ يأمر بقتله[4].

وعن عائشة –رضي الله عنها– قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ؛ فقالوا: السامُّ عليكم، قال: «وعليكم»، قالت عائشة: «ففهمتها، فقلت: عليكم، ولعنكم الله، وغضب الله عليكم»[5]، وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إن اليهود إذا سلَّموا عليكم يقول أحدهم: السام عليكم؛ فقل: عليك»[6].

وهذه أمثلة للبيان لا للحصر توضِّح كيف كان تعامل النبي ﷺ مع اليهود، وأنه كان حاكماً عادلاً، وأن موقفه تجاههم وتعامله معهم قد جاء مترجماً للهدي القرآني، ومطبقاً أمر الله تعالى في محكم كتابه، ولا عجب فالمُشرِّع والمُرسِل واحد، والنبي ﷺ ما ينطق عن الهوى، وبهذا يكون قد تترجم البيان القرآني بالموقف النبوي، فاجتمع القول والعمل, فلم يعُد هناك مجال للشك أو الريبة.

المطلب الثاني: حكم التطبيع مع اليهود من خلال الهدي النبوي:

يُلاحظ في المطلب الأول أن النبي ﷺ تعامل مع اليهود بالالتزام بالعدل، والوفاء بالعهود، ولم يبدأ بقتالهم، بل لم يعاقبهم إلا بعد نقضهم الصريح للعهد, ولم يُعاقب جميع اليهود، بل من نقض العهد فقط، بينما بقيت قبائل يهودية أخرى في خيبر وتيماء تتعامل مع المسلمين تجاريًا، واستمرت كذلك حتى بعد وفاته ﷺ[7]، وما قام به النبي ﷺ مع اليهود يُعدُّ أنموذجاً فريدًا في إدارة التنوع الديني، فهو لم يُبدِ أي عدوان على اليهود إلا بعد نقضهم للمواثيق، ولم يأخذ أحد بجريرة غيره، فكان الحُكمُ يخصُّ من ثبُتَت خيانته، ويتَّضِح من مُجمَل الوقائع أن علاقة النبي ﷺ باليهود في المدينة مرَّت بثلاث مراحل:

(1) يُنظر: الواقدي: كتاب المغازي, 496/2, وابن هشام: السيرة النبوية, 244/3، والبَستي: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، 262/1, والبلاذري: فتوح البلدان, ص32.

(2) القصة بتفاصيلها مروية عن أبي هريرة ﷺ في البخاري: الجامع الصحيح, كتاب الجزية والموادعة, باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يُعفَى عنهم؟, 410/2, رقم3169.

(3) هو كعب بن الأشرف الطائي من بني نبهان. شاعر جاهلي. وأمه من يهود بني النضير. فاعتنق اليهودية وشرف في أخواله وسكن معهم. وأدرك الإسلام ولكنه ناصب المسلمين العداء. وحرض قريشا على الانتقام من المسلمين بعد هزيمتهم في بدر. وهجا رسول الله ﷺ. وآذى المسلمين والمسلمات. فانتدب له خمسة من الأنصار بأمر النبيﷺ فقتلوه على باب حصنه في السنة الثالثة للهجرة. يُنظر: المعافري: السيرة النبوية، 2/ 160، والزركلي: الأعلام، 5/ 225.

(4) القصة مذكورة في كتب الحديث. يُنظر: البخاري: الجامع الصحيح, كتاب المغازي, باب قتل كعب بن الأشرف, 99/3, رقم4037.

(5) البخاري: الجامع الصحيح, كتاب الأدب, باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً, 96/4, رقم6030, والقشيري: صحيح مسلم, كتاب السلام, باب النهي عن إيذاء أهل الكتاب بالسلام وكيف الرد عليهم, 1706/4, رقم2165, واللفظ للبخاري.

(6) البخاري: الجامع الصحيح, كتاب الاستئذان, باب كيف يرد على أهل الذمة السلام, 142/4, رقم6257, والقشيري: صحيح مسلم, كتاب السلام, باب النهي عن إيذاء أهل الكتاب بالسلام وكيف الرد عليهم, 1706/4, رقم2164, واللفظ لمسلم.

(7) يُنظر: ابن هشام: السيرة النبوية, 371/3, والبلاذري: فتوح البلدان, ص35.

- ❖ مرحلة السلم والتعايش: عبر صحيفة المدينة.
- ❖ مرحلة التوتر والخيانة: حين بدأ بعضهم في التحريض ونقض العهود.
- ❖ مرحلة الحسم العسكري: عندما تمادت القبائل في الخيانة والعدوان.

وقد كان منهجه ﷺ قائمًا على العدل والرحمة والوفاء بالعهود، ولم يقاتل اليهود إلا بعد خيانتهم، مُطَبِّقاً لأحكام الآيات القرآنية، سائراً على منهجها، مُمتَثِلاً أمر الله تعالى، ومترجماً ذلك بالعمل؛ فسالم من سالمه, وبنى علاقات مع من التزم بعهوده ومواثيقه، وأبرَّه وأقسط إليه، حيث جعل ﷺ علاقته والمسلمين مع اليهود طبيعية، وعاملهم كما يعامل كل رعاياه, لهم ما للمسلمين, وعليهم ما على المسلمين، فأحسن إليهم وعدل وأقسط في معاملتهم, وهذه العلاقات تعكس لنا صورة من صور التطبيع الجائز بجامع العلة بينهما, وتقودنا إلى أن التطبيع مع من سالمنا من اليهود جائز, ويؤيد ذلك أن الله تعالى قد أشار في محكم كتابه إلى جواز وجود علاقات طبيعية أو شبه طبيعية معهم؛ فجوَّز لنا الأكل من أكلهم, والتزوج من نسائهم, وقد سبق بيان ذلك في المبحث الأول، إلا أنه لا يُؤمَن جانبهم؛ لأن الغدر والخيانة هي من طبعهم, وإذا كان النبي ﷺ يُوحى إليه؛ فذلك خاصٌّ به، أما أمته من بعده فعليها مسالمتهم ما داموا مسالمين، تنفيذاً لأمر الله تعالى، واقتداءً بهدي رسوله ﷺ مع بقاء النظر عليهم، وتوخِّي الحذر من غدرهم، وأخذ الحيطة منهم, والبقاء استعداد تامٍّ لمواجهتهم إذا خانوا، أو نكثوا بالعهود, أو غدروا.

وفي المقابل نجد أنه ﷺ قد حارب من حاربه، ونبذ عهده، وبادره العداء, فتعامل مع كُلٍّ منهم بحسب مواقفهم, فكانت لكلٍ منهم النهاية التي يستحقونها، وما قام به ﷺ هو تطبيقٌ للوحي الإلهي، وعلينا الاقتداء به، والسير على منهجه، بمعاداة من عادانا، ومحاربة من حاربنا بشتى الوسائل، والمعاداة والمحاربة من لوازمها البراءة والمقاطعة، وعليه فإن موالاتهم والتقرُّب إليهم منهي عنه بمنطوق الآية القرآنية، وفعله ﷺ والتطبيع مع الأعداء مُحرَّمٌ قياساً، وعلينا تطبيق ذلك في يومنا هذا مع العدو, ومن والاهم، أو تقرَّب إليهم، أو فتح معهم باب العلاقات؛ فقد خالف أمر الله تعالى ورسولِه، ووقع في المنهي عنه, فما نهى الله تعالى عنه ورسولُه فالإتيان به حرام, ويمكن أن نُطلِق على ذلك التطبيع المُحرَّم.

أضف إلى ذلك أن تطبيع أي دولة إسلامية مع العدو الصهيوني والتقرُّب منه يُعدُّ اعترافاً بوجوده، وبكونه قوة لا يمكن تجاهلها، خاصة وأن فلسطين تعيش أبشع أيامها بسببه، وتعاني الويلات؛ قرىً بأكملها تُدكُّ على رؤوس ساكنيها, ويموت من أهلها كل يوم بالمئات، وتُعذَّب فيها كل الفئات، إما تحت الأسر في السجون، أو ألماً تحت الأنقاض، أو جوعاً وعطشاً تحت الحصار، وهذه المعاناة لا يمكن حصرها في مجلدات، ولا نجد لوصفها العبارات والكلمات، فهل من الطبيعي بعد هذا كله أن تكون علاقتي مع هذا العدو طبيعية؟!!

المبحث الثالث: موقف العلماء من التطبيع مع اليهود:

التطبيع مع اليهود بصفة عامة, أو مع الكيان الصهيوني بصفة خاصة يُعَدُّ من القضايا التي أثارت جدلاً واسعاً في الوسط الإسلاميّ المعاصر، لكونها تجمع بين البُعد العقائدي والبعد السياسي والبعد الأخلاقي، ولا سيما بعد أن أقدمت أربع دول إسلامية على التطبيع مع الكيان، مما أثار ضجة كبيرة في الوسط السياسي والإعلامي داخل الدول الإسلامية، وقد سبق بيان موقف الهدي القرآني والهدي النبوي من التطبيع مع اليهود وحكمهما فيه، ومن المهم معرفة

رأي الفقهاء وعلماء الدين حول هذا الموضوع، رغم تنوع الألفاظ التي استخدموها في التعبير عن موقفهم، إذ عبَّر بعضهم بلفظ الكيان الصهيوني، وبعضهم بلفظ المحتل, وبعضهم بلفظ إسرائيل، وبعضهم بلفظ اليهود، وقد سبق الإشارة إلى بيان هذه الألفاظ، وبيان أن العلماء قد افترقوا في طريقتهم ونظرتهم تجاه التطبيع، وانقسموا في ذلك ما بين مُحرِّمٍ ومُؤيِّدٍ، وعليه سيكون هذا المبحث مكوناً من مطلبين، وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: القائلون بتحريم التطبيع مع اليهود وحجتهم في ذلك:

لقد أحدث اتفاق أبراهام[1] ضجة كبيرة في الوسط الإسلامي، وصار حديث الإعلام في العالم، حتى أن إسرائيل نفسها أدركت ذلك فقد ذكرت قناة الجزيرة في تقريرها المنشور في موقعها: أن موقع إسرائيلي نشر تحت عنوان "معظم الخطاب العربي على مواقع التواصل ضد التطبيع وينتقد الإمارات في موقفها"، وأنه ذُكِر في تقرير لوزارة الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلية أن(90%) من الخطاب الإسلامي ضد التطبيع، وأن الكاتب الإسرائيلي باراك رافيد[2] كتب مقالاً في موقع واللّا (WALLA) الإسرائيلي ذكر فيه أن (95%) من الخطاب النقدي حول التطبيع موجهاً نحو الإمارات[3].

وقد كان للمؤسسات الفقهية، والهيئات العلمية، ومجامع الفقه الإسلامية، وعدد كبير من كبار العلماء المعاصرين دور كبير في بيان موقفها الرافض للتطبيع مع المحتل، مؤكدين على أن الصراع هو صراع عقدي على أرض مباركة مغتصبة، وليس مجرد صراع سياسي على حدود، وأصدروا في ذلك العديد من الفتاوى، والبيانات، والمواثيق, فقد أكدت سبعة عشر جمعية سياسية ومؤسسة مجتمع مدنية في البحرين: أن تطبيع مَلِكِهم مع الكيان الصهيوني لا يمثل شعب المملكة[4]، وأصدرت رابطة علماء المغرب بياناً وضَّحت فيه عدم تأييدها لقدوم المملكة على التطبيع، وأبدوا أسفهم الشديد على ذلك، وأعلنوا فيه حرمة التطبيع وإقامة علاقات مع الكيان الغاصب، ووجوب مناهضته، ودعم فلسطين، مستنكرين تطبيع المملكة المغربية مع الكيان الصهيوني[5]، وأصدر علماء الأمة ميثاقاً بتحريم التطبيع مع الكيان الصهيوني، وذلك خلال مؤتمر صحفي عُقِد في اسطنبول التركية، بمشاركة علماء الأمة الإسلامية مكوناً من ست وثلاثين هيئة واتحاداً ومؤسسة سُنِّيَّة حول العالم, ووقَّع عليه ما يقارب ثلاثمائة عالِم إسلامي[6]، وأصدر المنسق العام للملتقى العُلمائي العالمي من أجل فلسطين بياناً بتحريم التطبيع مع ذكره التأصيل الشرعي لذلك[7]، وأصدر أكثر من مائتي عالِم إسلامي فتوى تحرم الصلح والتطبيع مع إسرائيل المحتلة[8]، كما أصدر الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين فتوى بتحريم التطبيع مع الاحتلال, ووقع على الفتوى خمسمائة عالِم ومؤسسة لعلماء المسلمين, وأفتوا بحرمة وبطلان ما سُمِّي باتفاق السلام، أو الصلح، أو التطبيع, معتبرين ذلك جريمة كبرى، وخيانة لحقوق الله

(1) هي مجموعة من الاتفاقات التي أبرمتها إسرائيل مع عدة دول عربية لتطبيع العلاقات، وتم التوسط فيها بوساطة أمريكية. سُميت بهذا الاسم نسبة إلى النبي إبراهيم عليه السلام، الذي يُعد شخصية دينية مشتركة بين الأديان الإبراهيمية الثلاثة: الإسلام والمسيحية واليهودية. وقد شملت الإمارات العربية المتحدة، البحرين، السودان، والمغرب. يُنظر: د.م: 2025/9/15م، حقائق ما هي اتفاقيات إبراهيم؟, https://www.reuters.com/ar/world .

(2) هو صحفي إسرائيلي ومحلل سياسي وسياسات خارجية في شبكة سي إن إن. وُلد في مدينة كفار سابا الإسرائيلية، جُنِّد في الجيش الإسرائيلي في سن الثامنة عشرة، حصل على درجة البكالوريوس في تاريخ الشرق الأوسط من جامعة تل أبيب، وفي عام 2007 بدأ العمل كناقد سياسي لصحيفة هآرتس الإسرائيلية. وفي عام 2017 بدأ العمل في القناة 13 الإخبارية الإسرائيلية، خدم في الجيش لإسرائيلي كضابط استخبارات في الوحدة 8200، نشط في وسائل الإعلام الناطقة باللغة الإنجليزية، حيث يكتب لموقع أكسيوس عن السياسة الإسرائيلية. يُنظر: د.م: 27 مايو 2025، باراك رافيد، https://ar.wikipedia.org .

(3) يُنظر: د.م: 2020/10/12م, موقع إسرائيلي: معظم الخطاب العربي على مواقع التواصل ضد التطبيع وينتقد الإمارات, https://www.aljazeera.net/politics/2020/10/12.

(4) يُنظر: د.م: 2020/9/16، رفضاً لتطبيع الإمارات والبحرين مع إسرائيل.. مئات الآلاف يوقعون ميثاق فلسطين، https://www.aljazeera.net/politics .

(5) يُنظر: د.م: 2020/12/12م، بيان رابطة علماء المغرب العربي بشأن التطبيع مع الكيان الصهيوني،http://rbtmgrb.net.

(6) يُنظر: د.م: 2017/12/19م، 300 عالم إسلامي: التطبيع مع إسرائيل "حرام شرعا"، https://arabic.rt.com/middle_east/916450-300.

(7) يُنظر: كتمتو: عبدالله,2020/8/27م, تأصيلٌ شرعي لتجريم وتحريم التطبيع مع "إسرائيل، https://psmoltaqa.com .

(8) يُنظر: د.م: 2020/9/8م, 200عالم يفتون بتحريم الصلح والتطبيع مع إسرائيل، https://www.aa.com .

تعالى ورسوله، وحقوق فلسطين أرضاً وشعباً، وحق الأمة الإسلامية وشهدائها[1]، ومائتان من علماء وأئمة موريتانيا أصدروا فتوى بتحريم التطبيع مع الكيان الصهيوني, وجاء ذلك بعد أن وقع خمسمائة عالم ومؤسسة لعلماء المسلمين على فتوى تحريم التطبيع مع الكيان الصهيوني, وذلك عقب مشاركتهم في مؤتمر عقده الاتحاد العالمي تحت عنوان "هذا بلاغ من علماء المسلمين"[2]، وصدر بيان عن أبناء فلسطين؛ بيَّنوا فيه التأصيل الشرعي لتحريم التطبيع مع اليهود, وضمَّن فيه بعض الفتاوى الصادرة بتحريم التطبيع؛ ومن ذلك:

- فتوى علماء وقضاة وخطباء فلسطين في القدس(1355هـ – 1935م).
- فتوى علماء الأزهر[3] بوجوب الجهاد لإنقاذ فلسطين عام(1366هـ – 1935م).
- فتوى علماء المؤتمر الدولي الإسلامي في باكستان عام(1388هـ – 1968م).
- فتوى لجنة الفتوى في الأزهر عام(1375هـ).
- فتوى بتحريم التنازل عن أي جزء من أرض فلسطين، صدرت عن مجموعة من العلماء بلغ عددهم ثلاث وستون عالماً من ثماني عشرة دولة إسلامية، وذلك عام (1409هـ – 1989م).
- فتوى صادرة عن مجموعة كبيرة جداً من علماء اليمن.
- فتوى مؤتمر علماء فلسطين في (1412هـ)، تقضي بحرمة المشاركة في مؤتمر مدريد[4]، وحرمة التطبيع مع اليهود، مع ذكر الأدلة الشرعية على ذلك.

وقد جاء البيان تحت توقيع عدد من علماء فلسطين[5].

ونظّمت رابطة علماء اليمن لقاءً موسّعاً بعنوان «حرمة التطبيع مع العدوّ الصهيوني»، وعزّزت فيه أن المشاركة أو التنسيق مع العدوّ تُعدُّ من المسائل التي يجب اجتنابها شرعاً، وأصدرت بيانات رفض واضحة للتطبيع مع إسرائيل[6]، كما عقد علماء اليمن مؤتمراً أكدوا خلاله على حرمة التطبيع مع العدو الصهيوني[7].

وهناك من الفقهاء المعاصرين المشهورين من اعتبر التطبيع مع الكيان الصهيوني محرمًا شرعًا، لكونه مضمِّناً أو مؤدِّياً لمساعدة العدوّ على الظلم أو قبول الاعتداء، كيوسف القرضاوي الذي اتخذ موقفًا واضحًا في رفض التطبيع مع إسرائيل ما لم تُستردّ حقوق الفلسطينيين، أو تُطبَّق شروط محددة؛ كانسحابه من الأراضي المحتلّة، وإقامة دولة مستقلة, كما دعا إلى عدم تطبيع العلاقات قبل تحقيق شروط العدالة[8].

(1) يُنظر: د.م: 2020/9/9م، علماء المسلمين يفتي بتحريم التطبيع مع الاحتلال، https://paltodaytv.com/post/120906.

(2) يُنظر: د.م: 2021/2/1م, بينهم الشيخ "الددو".. 200 من علماء وأئمة موريتانيا يفتون بتحريم التطبيع مع إسرائيل, https://www.google.com.

(3) هو مؤسسة دينية وعلمية إسلامية عالمية عريقة، يقع مقرها الرئيسي في القاهرة، ويُعتبر ثالث أقدم جامعة في العالم. تأسس عام 970م كجامع فاطمي، ثم تحول إلى جامعة حديثة في عام 1961م بعد توسيع اختصاصاتها لتشمل كليات علمية ومدنية إلى جانب الكليات الشرعية والعربية. ولا يزال الأزهر يمثل منارة للعلم الإسلامي ورمزًا للوسطية والاعتدال. يُنظر: د.م: 12 يوليو 2025, الأزهر الشريف, https://ar.wikipedia.org , والسعدي: محمد, ١٤ محرم ١٤٤٧هـ، ٢٠٢٥/٧/٩م، الأزهر الشريف, وزارة الأوقاف المصرية, https://awkafonline.gov.eg , وخالد: محمد, 2019/6/1, الأزهر الشريف منارة العلم والإسلام الوسطي عبر التاريخ، https://www.albayan.ae.

(4) هو مؤتمر مدريد للسلام، عُقد في العاصمة الإسبانية مدريد يوم 30 أكتوبر 1991م، تحت رعاية مشتركه من جورج بوش الأب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وميخائيل غورباتشوف رئيس الاتحاد السوفيتي آنذاك، والهدف منه إطلاق عملية تفاوضية شاملة لحل الصراع العربي الإسرائيلي. يُنظر: د.م:17/ اكتوبر/2025م، مؤتمر مدريد 1991, https://ar.wikipedia.org .

(5) يُنظر: د.م: 1422هـ, بيان في حكم التطبيع مع اسرائيل، https://saaid.org/fatwa/f20.htm.

(6) يُنظر: د.م:2017/11/23م، لقاء موسع لعلماء اليمن حول حرمة التطبيع مع العدو الصهيوني ووجوب مواجهة العدوان ومحاربة الفساد، https://yemenscholars.com/articles/864 .

(7) د.م: 2021/11/3م، مؤتمر علماء اليمن يؤكد حرمة التطبيع مع العدو الصهيوني, https://psmoltaqa.com/dew .

(8) يُشاهد: فيديو: ما هو موقف الشيخ القرضاوي من التطبيع مع اليهود؟ كما يمكن الرجوع إلى قناته في اليوتيوب, وصفحته في الفيس بوك, وموقع القرضاوي, ومجموعة ملتقى الشيخ, ,

ووثّق المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية بياناً بعنوان "خطورة التطبيع ووجوب التصديّ"، تضمَّن فيه تحليلٌ عقديٌّ ومعرفيٌّ للموضوع[1].

وأغلب من سبق ذكرهم قد قرنوا موقفهم ببيان الحُكم الشرعي للتطبيع مع الكيان الصهيوني بأدلة شرعية نابعة من الكتاب والسنة والعقل والمنطق، ويمكن تلخيصها فيما يلي[2]:

أما من القرآن الكريم فقد استدلوا بجملة من الآيات القرآنية، وهي قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)[3], وقوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)[4], وقوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَاعَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ)[5]، وقوله تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[6]، فقد استشهد بهذه النصوص القرآنية كثير ممن أصدروا فتاويهم في تحريم التطبيع، والتي تُحَذِّر من ولاية اليهود، حيث تدل على أن من يتخذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين قد ارتكب محرمًا شرعًا، وقد مكَّن لأعداء الله تعالى في الأرض، وأعان الكافرين على المؤمنين، وجعل لهم على المؤمنين سبيلاً، مخالفًا بذلك قوله تعالى: (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا)[7]، وأن القيام بذلك منافياً للإيمان، وخروجاً عن جماعة المسلمين، لقوله تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ)[8], فالأصل التعاون لاسترداد الحق وإعانة المجاهدين، عملاً بقوله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)[9], والتطبيع مع الظالم ظلم، قال تعالى: (قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ)[10]، واعتبروا التطبيع فيه تعطيل لقوله تعالى: (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)[11]، ويُضادَّ قوله

(1) شمس الدين: عبد الغني، 2025/11/2، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية : خطورة التطبيع ووجوب التصدي وتنويع الوسائل والاستراتيجيات لمقاومته، https://taqrib.ir/ar/article/print.

(2) يُنظر: الغريفي: التطبيع مع الكيان الصهيوني من منظور فقهي، ص17، ود.م: 1422هـ, بيان في حكم التطبيع مع اسرائيل، https://saaid.org، وعدوان: عدنان, نيسان/ 2016م, التطبيع مع الكيان الصهيوني.. جريمة لا تغتفر!!، السنة الخامسة عشر، العدد 172, مجلة الوحدة الإسلامية, https://www.wahdaislamyia.org والقاضي: أنس, 2019/2/19م, التطبيع مع الصهاينة: مفهومه وآلياته ومخاطره على النهوض العربي, https://www.yecscs.com ، وشمس الدين: عبد الغني، 2025/11/30، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية: خطورة التطبيع ووجوب التصدي وتنويع الوسائل والاستراتيجيات لمقاومته، https://taqrib.ir/ar/article/print.

(3) سورة الممتحنة: الآية1.

(4) سورة المائدة: الآية51.

(5) سورة آل عمران: الآية118.

(6) سورة الممتحنة: الآيتان8-9.

(7) سورة النساء: الآية141.

(8) سورة المجادلة: الآية22.

(9) سورة الأنفال: الآية60.

(10) سورة القصص: الآية17.

(11) سورة التوبة: الآية29.

تعالى: (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا)[1]، وقد أمر الله تعالى بمقاتلة الناقض للعهود، والطاعن في الدين، كما في قوله تعالى: (وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ)[2]، وأما من السنة النبوية فقد استدلوا بعدد من الأحاديث النبوية؛ منها قوله ﷺ: «من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام[3]»، وقوله ﷺ: «من أعان على خصومة بغير حق كان في سخط الله حتى ينزع[4]»، وقوله ﷺ: «إذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له: أنت ظالم، فقد تُودِّعَ منهم[5]».

وأشاروا إلى أن التطبيع مع الكيان يُضعِف البُنية العقدية للمقاومة والنصرة؛ فمن الأسس العقديّة أن المسلم لا يتخلّى عن نصرة المُستضعَف، أو عن القِيم التي دعا إليها الإسلام؛ كالعدل، والنصرة، والقوة حين الحاجة، والتطبيع مع من يباشر العدوان على المسلمين يُعدّ بمثابة شهادة بالباطل، أو تسهيل له.

وفيه إخلال بالولاء والبراء؛ فالتطبيع يُعدُّ شكلاً من أشكال موالاة العدو المحارب، وإقامة علاقات مع العدو أو من ساعده يُعدُّ خروجاً عن مبدأ قوله تعالى: (لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ)[6]، فالتطبيع ليس مسألة سياسية محضة، بل مسألة تتعلق بالولاء والبراء، مما يجعلها ذات بعد عميق في العقيدة، وليس مجرّد تعامل بين دولتين.

والتطبيع مع الكيان يعني التنازل عن الجهاد؛ إذ أن التطبيع ينافي وجوب الجهاد على الأمة لاسترداد الأرض، ومن هنا يُعتبر الدخول في علاقة تطبيعية مع العدو الذي اغتصب أرضاً مسلمة، وقتل شعباً، يمكن أن يُثبِّط هذه القيم, وتُحوِّل العقيدة من مقاومة إلى تعايش، وهذا تَحوُّل جوهري في المفهوم العقديّ، وهو اعتراف ضمنيّ بشرعية الكيان المحتلّ، الأمر الذي يخرق وحدة الأمة الإسلامية، وقضيتها المركزية، لما له من انعكاسات عقدية في القول بوجوده أو استقراره كأمر طبيعي, ويزيد من قوة العدو، وتُمكِّنه من المسلمين, مما يؤدي إلى إخضاع وإذلال المسلمين لمن سرق الأرض والمال والتاريخ والمقدسات, وهذا فيه تشريع للجور؛ فالأصل لا يجوز للمسلم أن يساعد ظالماً على ظلمه، ولا أن يُقرَّه عليه، أو يُبارِك فعله, والتطبيع مع العدو يساعد الظالم, ويُقرُّه على ظلمه, والتطبيع فيه مسخ للهوية الإيمانية حيث تتعرّض للتذويب أو التبعية، مما يُضعف الهوية، ويُغيّب القضايا الكبرى عن الأولويات العقدية، مما يؤثّر في محور العقيدة.

والمطَبِّعون قد خالفوا كل تلك الآيات، والأحاديث، وعرَّضوا الأمة الإسلامية والهوية الإيمانية والقضية الفلسطينية لمخاطرٍ عظيمة، وقد حَكَمَ أحد الباحثين على هؤلاء بأن لا يُصلى عليهم، ولا يدفنون في مقابر المسلمين، ويجب نبذهم ومقاطعتهم، واحتقار شأنهم، وعدم التودُّد إليهم[7].

(1) سورة النساء: الآية75.

(2) سورة التوبة: الآية12.

(3) الطبراني: المعجم الكبير, 227/1, باب لمن أعان ظالماً من العقوبة, رقم619.

(4) ابن ماجه: سنن ابن ماجه, كتاب الأحكام, باب من ادعى ما ليس له وخاصم فيه, رقم2320, وصححه الحاكم. يُنظر: الحاكم: المستدرك على الصحيحين, كتاب الأحكام, 111/4، رقم7051 .

(5) حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل, مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه, وضعف إسناده لانقطاعه محققه الأرنؤوط, 394/11، رقم6784.

(6) سورة المائدة: الآية51.

(7) يُنظر: عبد الرؤوف: صلاح محمد, 2022/5/24م, المطبّعون ينتخون بالشريعة، ورقة علمية, مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات, https://www.alzaytouna.net.

المطلب الثاني: القائلون بجواز التطبيع مع اليهود وحجتهم في ذلك:

قليلون هم القائلون بجواز التطبيع مع اليهود، ومن ذلك بعض العلماء المعاصرين الذين تأثرت فتواهم بالنظام التابع له؛ ففي مصر أصدر الشيخ جاد الحق علي الحق[1] –مفتي الديار المصرية– فتوى بجواز التطبيع مع الكيان، داعياً إلى السلم والإخاء والمهادنة والصفاء والسكينة، تاركاً الشريعة، وداعياً إلى العقل والمنطق، وعندما صار شيخاً للأزهر أصدر بيانات تنديد، وفتاوى تدعو المسلمين إلى حماية المسجد الأقصى، وكذلك أصدر الشيخ محمد متولي الشعراوي[2] فتوى بجواز التطبيع مع الكيان، وظل يدافع عن فتواه عقداً من الزمن، كما أصدر مجمع البحوث الإسلامية[3] بتاريخ(1997/12/23م) بياناً دفاعياً عن شيخهم محمد طنطاوي[4] الذي عقد لقاءات متكررة مع الصهاينة، ذكروا فيه أن الظروف المحيطة بالمسلمين تجعل هذه المقابلات أمراً أقرب إلى الوجوب، لما تُحقِّقه من منافع للإسلام والمسلمين، حتى أعلن الشيخ طنطاوي في (سبتمبر 2005م) فتوى بجواز التطبيع في غير الدين، دون أن يذكر دليله على ذلك[5].

ومثل ذلك فتاوى الشيخ ابن باز[6] وتبعه الشيخ ابن عثيمين[7][8], حيث أعلن الأول رأيه الفقهي في الاتفاقات الموقعة مع الكيان, وقد نشرت ذلك صحيفة المسلمون في عددها(516) بتاريخ (1994/12/23م), والتي أثارت جدلاً كبيراً لما فيها من غموض, مما استدعاه توضيحها في الصحيفة ذاتها العدد(520) بتاريخ (1995/1/20م)، حيث أجاز الصلح أو الهدنة المؤقتة أو المطلقة إذا رأى ولي أمر المسلمين فيها مصلحة شرعية معتبرة، وأن هذا الصلح لا يلزم منه مودتهم, ولا موالاتهم, ونفى أن تكون تلك الاتفاقيات أقرَّت العدو على ما اقتطعته من أرض فلسطين, رغم تضمنها اعترافاً رسمياً بالكيان، وترسيم الحدود معه[9].

---

(1) ولد يوم 5 أبريل 1917م بقرية بطرة، محافظة الدقهلية بمصر، تتلمذ في التعليم الأزهري، وحصل على شهادة العالمية في الشريعة عام 1944م، ثم تخصص في القضاء بعد ذلك، عمل قاضياً في المحاكم الشرعية، ثم أمينًا للفتوى بـدار الإفتاء المصرية عام 1953م، وبعدها تقلّد العديد من المناصب حتى أصبح مفتي الديار المصرية، ثم وزيراً للأوقاف، ثم عُين شيخاً للأزهر، من مؤلفاته: الفقه الإسلامي: مرونته وتطوره، بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة، رسالة في الاجتهاد وشروطه، وتوفي في 16 مارس 1996م بعد مسيرة علمية ودعوية حافلة. يُنظر: حسن: ماهر, 2025/3/16م, «زي النهارده».. وفاة الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر 16 مارس 1996، https://www.almasryalyoum.com.

(2) هو الشيخ محمد متولي الشعراوي ولد في قرية دقادوس، محافظة الدقهلية بمصر في 15 أبريل 1911م، عالم دين مصري بارز، يُعتبر من أبرز مفسّري القرآن الكريم في العصر الحديث، التحق بمعهد الزقازيق الأزهري، ثم كلية اللغة العربية بالقاهرة، وحصل على شهادة العالمية مع إجازة التدريس، عمل مدرسًا في المعاهد الأزهرية، ثم سافر إلى السعودية عام 1950 للعمل أستاذًا للشريعة بجامعة أم القرى، شغل مناصب عدة في الأزهر، وعضو في مجمع البحوث الإسلامية، قدّم تفسيرًا شفويًا للقرآن الكريم بلغ جماهير واسعة، من خلال برنامجه التلفزيوني ودروسه، وتُوفي يوم 17 يونيو 1998م عن عمر ناهز 87 عامًا. يُنظر: د.م: 2002/3/20م, محمد متولي الشعراوي, https://www.islamweb.net.

(3) هو أحد هيئات الأزهر الشريف، فقد نصت المادة "10" من القانون المصري رقم 103 لسنة 1961 على كونه الهيئة العليا للبحوث الإسلامية، وتقوم بالدراسة في كل ما يتصل بهذه البحوث، وتعمل على تجديد الثقافة الإسلامية وتجريدها من الفضول والشوائب وآثار التعصب السياسي والمذهبي، وتجليتها في جوهرها الأصيل الخالص، وتوسيع نطاق العلم بها لكل مستوى وفي كل بيئة، وبيان الرأي فيما يَجِدُّ من مشكلات مذهبية أو اجتماعية تتعلق بالعقيدة، ويؤدي رسالته في إطار الرسالة الشاملة للأزهر الشريف من خلال مجلسه ولجانه وإداراته المتعددة. يُنظر: د.م: 13 فبراير 2025، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، https://ar.wikipedia.org .

(4) هو محمد سيد عطية طنطاوي، ولد بقرية سليم الشرقية في سوهاج عام 1347 هـ، مجتهد متفوق طوال مشواره التعليمي. تولى الكثير من المناصب القيادية في المؤسسة السنية الأولى في العالم، وصار مفتياً للديار المصرية, شيخاً للأزهر، له العديد من المؤلفات؛ منها: التفسير الوسيط للقرآن الكريم, وبنو إسرائيل في القرآن والسنة، وتوفي في ربيع الأول 1431 هـ في الرياض عن عمر يناهز 81 عاما إثر نوبة قلبية ودفن في مقبرة البقيع. يُنظر: د.م: 2 جُمادى الآخرة 1447 هـ، 23 نوفمبر 2025م، فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي, https://www.dar-alifta.org ، ود.م: 6 فبراير 2025, محمد سيد طنطاوي، https://arz.wikipedia.org ، وحسن: أحمد عيد عبد الفتاح,2015/2/19م، الشيخ محمد طنطاوي حياة طيبة وذكر خالد, ملخص بحث منشور في كتاب "كلية اللغة العربية بالقاهرة علماؤها الخالدون"،الجزء الرابع, الطبعة الأولى, https://www.alukah.net.

(5) يُنظر: عبد الرؤوف: صلاح محمد, 2022/5/24م, المطبّعون ينتحُون بالشريعة، ورقة علمية, مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات, https://www.alzaytouna.net.

(6) هو الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز, ولد في مدينة الرياض عام 1330 هـ / 1912 م تقريبًا، نشأ في بيئة علمية، فقد بصره نتيجة عدوى في عينيه، لكن ذلك لم يمنعه من مواصلة طلب العلم والإفتاء، تولى عدة مناصب مهمة في السعودية، من أبرزها: رئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وظل مفتي عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء حتى وفاته في 13 مايو 1999 م (27 محرم 1420 هـ). يُنظر: د.م: 2009/6/22م، سيرة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، https://www.ashefaa.com.

(7) هو الشيخ محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن العثيمين الوهيبي التميمي – المعروف بـابن عثيمين–، أحد أعضاء هيئة كبار العلماء بالسعودية، وُلد عام 1347هـ، في مدينة عنيزة بمنطقة القصيم في السعودية، أخذ القرآن والعلوم الشرعية منذ صغره، ثم التحق بحلقة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، وبمعهد الرياض العلمي، وقرأ على الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز – رحمهما الله – وانتفع به، عمل في التدريس، والإمامة، والخطابة، وألف كثيراً من الكتب والفتاوى, ومن أشهرها: شرح رياض الصالحين، وشرح زاد المستقنع. وتوفي في 15 شوال 1421 هـ بمدينة جدة. يُنظر: د.م: د.ت, عن الشيخ, معهد العلامة ابن عثيمين وطلابه، https://uthaimeen.com .

(8) يُشاهد: فيديو بعنوان فتاوى كبار علماء السلفيين جواز التطبيع والصلح مع اليهود، وفيديو لابن عثيمين: حكم عقد الصلح مع اليهود, للشيخ محمد بن بن صالح العثيمين, صفحة فوائد مشايخ أهل السنة, وفيديو لابن عثيمين: أنواع الصلح مع الكفار, والرد على المشنعين على تجويز الصلح مع اليهود، وعبد الرؤوف: صلاح محمد, 2022/5/24م, المطبّعون ينتحُون بالشريعة، ورقة علمية, مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات, https://www.alzaytouna.net .

(9) يُنظر: ابن باز: مجموع فتاوي ومقالات متنوعة, 212/8، وعبد الرؤوف: صلاح محمد, 2022/5/24م, المطبّعون ينتحُون بالشريعة، ورقة علمية, مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات, https://www.alzaytouna.net، وعبد الله الرفاعي: 21/ 7/ 1415 ه، حوار جريدة "المسلمون" مع سماحته حول الصلح مع اليهود، العدد(516), https://binbaz.org.sa.

وقد تَعرَّضت أقوال الشيخ ابن باز لتحليل وانتقاد من فقهاء وكُتَّاب اعتبروا أن صيغته المختصرة تَحتمل تأويلات قد تُستغلّ سياسياً لإضفاء غطاء شرعيّ على تطبيع رسمي؛ لذلك ثمة من دعا إلى قراءة فتاويه في سياقها الكامل، وبالتمييز بين التعامل الفردي والتطبيع الرسمي

وكذلك تصريحات الشيخ ابن عثيمين استُثمرت أحيانًا في النقاش العام بعد اتفاقيات التطبيع، فظهرت مقالات تقول إن فتاواه تُجيز مسارات تعامل معيَّنة، وردَّ مستنكِرون بأن ذلك استثمار انتقائي لنصوصه دون النظر إلى سياق التحفُّظات الشرعية.

والذي يترجح لدى الباحثة أن هؤلاء علماء دولة، وتابعين لنظامها، وفتاويهم قد لا تكون مُعبِّرة عن رأيهم الشخصي، وإنما رأي النظام الذي يعمل لديه، وأن هناك ضغوطات سياسية داخلية وإقليمية جعلت منهم يقولون الذي قالوه، وإذا كان هذا هو الواقع على المستوى الفردي، فقد كان كذلك على مستوى المؤسسات الدينية الرسمية؛ فهناك مواقف رسمية تُفضِّل ضبط الخطاب الديني على ضوء المصالح العامة والدبلوماسية، فالموقف المؤسَّسي يتأثر بعوامل سياسية وإقليمية؛ مثلاً:

- الأزهر: موقفه تجاه هذه القضية عبر تاريخه متعدِّد، فقد سبق ذكره بفتاوى في تحريم التطبيع ووجوب الجهاد، وبيَّنَّا في مطلع هذا المطلب قوله بالجواز، فهو تارة يقول بالجواز، وتارة يقول بالتحريم.
- ما ورد عن خطبة الإمام عبد الرحمن السديس[1] بالحرم المكي التي تناولت موضوع الجوار مع اليهود، مستخدماً خطاب التعايش أو التعامل الحسن مع اليهود كمقدمة للتطبيع أو قبوله، ما أثار جدلاً واسعاً بين العلماء[2].

وباستقراء الواقع نجد أن موقف المؤسسات الرسمية كالجامعات الأزهرية والمؤسسات الدينية مرتبط بنظام الدولة التابع لها، لذا فهو يتأرجح بين الحِرص على دور الوساطة وبين ضغوط سياسية داخلية وإقليمية.

أما الأدلة التي استدل بها أصحاب هذا الرأي فمنها الشرعية ومنها العقلية؛ وخلاصة ما ورد عنهم ما يلي[3]:

استدلوا على جواز التطبيع مع اليهود بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾[4]، وردَّ القائلون بالتحريم: بأن يُكمِلُوا الآيات التي تليها، والتي تُبيِّن أن المخادع الخائن في العهد لا يُصالَح، بل يُحرَّض المسلمون على قتاله، فكيف يستدلون بأول الآيات ويتركون آخرها؟، وأضف إلى ذلك أن هذا الدليل قد أجمع الفقهاء على تقييده برؤية مصلحة المسلمين، أخذاً بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾[5][6].

---

(1) هو إمام وخطيب المسجد الحرام، ورئيس الشؤون الدينية في المسجد الحرام والمسجد النبوي بمرتبة وزير، ولد في البكيرية بمنطقة القصيم عام 1382هـ، نشأ وتعلَّم في الرياض، يُعدُّ من أشهر قراء القرآن الكريم في العالم، وقد حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة. تولّى الإمامة بالمسجد الحرام عام 1404 هـ، وكان حينها أصغر إمام سنًا، عمل معيداً في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم أستاذاً مساعداً في جامعة أم القرى, وهو المشرف العام على مجمع إمام الدعوة العلمي الدعوي التعاوني الخيري في مكة المكرمة، والمشرف على كرسي دراسات أصول الفقه ومقاصد الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، واختارته جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم عام 1426هـ شخصية العام الإسلامية. يُنظر: د.م: 2025م, عبد الرحمن السديس, وزارة الإعلام, https://saudipedia.com، ود.م: 17 /نوفمبر/ 2025، عبد الرحمن السديس, https://ar.wikipedia.org .

(2) يُنظر: د.م: 2020/9/8م, خطبة السديس: هل تمثل خطبة إمام الحرم المكي "دعوة" للتطبيع مع إسرائيل؟، https://www.bbc.com/arabic/inthepress-54074127 .

(3) يُشاهد: فيديو بعنوان فتاوى كبار علماء السلفيين جواز التطبيع والصلح مع اليهود، https://binbaz.org.sa/discussions/84 ، وفيديو لابن عثيمين: حكم عقد الصلح مع اليهود, للشيخ محمد بن بن صالح العثيمين, صفحة فوائد مشايخ أهل السنة, وفيديو لابن عثيمين: أنواع الصلح مع الكفار, والرد على المشنعين على تجويز الصلح مع اليهود، وعبد الرؤوف: صلاح محمد, 2022/5/24م, المطبّعون ينتحُون بالشريعة، ورقة علمية, مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات, https://www.alzaytouna.net .

(4) سورة الأنفال: الآية61.

(5) سورة محمد: الآية35.

(6) يُنظر: د.م: 1422هـ, بيان في حكم التطبيع مع اسرائيل، https://saaid.org/fatwa/f20.htm ، وعبد الرؤوف: صلاح محمد, 2022/5/24م, المطبّعون ينتحُون بالشريعة، ورقة علمية, مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات, https://www.alzaytouna.net .

واستدلوا –أيضاً– بقوله تعالى: (فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ)[1]، وقد ردَّ القائلون بالتحريم: أن هذا الدليل غير منطبق على اليهود المعروف عنهم نقض العهود والمواثيق. ويدل على هذا المعنى مفهوم المخالفة: فإن لم يستقيموا لنا –كما هو حال اليهود الخائنين–؛ فكيف نصالحهم؟ مع أن القضية في حقيقتها تطبيع وليست صلحاً[2].

وكذلك استدلوا بفعل النبي ﷺ، سواءً في صلح الحديبية، أو تعامله مع يهود المدينة، حيث يرى هؤلاء العلماء أن الصلح أو الهدنة كفٌّ للقتال، وتبادلٌ للمنافع الأساسية، ولا يستلزم المودة والموالاة العقديتين, وقد رد القائلون بالتحريم أنّه لا يجوز قياس التطبيع على ما فعله النبي ﷺ في صلح الحديبية، لأن الظروف والمبررات مختلفة، وأن هناك فوارق لا بُدَّ من رعايتها؛ ومن الردود التي ذكرت في هذا الدليل:

أولاً: وجود الفارق بين الصلح والتطبيع، فلا يقارن صلح لإقامة السلام والتطبيع مع عدو مغتصب.

ثانياً: أن مكة كانت بلداً مشتركاً بين المؤمنين والمشركين، ووطناً لهم أجمعين، بخلاف أرض فلسطين، فإنها مِلكٌ للمسلمين، وليس لليهود فيها حكمٌ، ولا دوله.

ثالثاً: أن صلح الحديبية عقده قائد الأمة آنذاك، فكان اتفاقاً واحداً صان للأمة وحدتها، ولم يُمكِّن أعداءها منها، بينما الاتفاقيات المنفردة فرطت عقد الأمة، وأضعفت شوكتها، وقوَّت أعداءها، ومَكَّنت سرطان الصهيونية الفتاك من التجرؤِ على عقيدتها وفكرها.

رابعاً: صحيح أن الرسول ﷺ صالح الكفار سواء مع قريش، أو يهود المدينة، أو بعض قبائل العرب ولكن ليس بتنازلات عقدية وشروط تضاد الإسلام، كما هو حاصل في التطبيع[3].

وحاول أصحاب هذا الرأي أن يلتمسوا بعض القرائن والدلائل التي من شأنها أن تؤيد موقفهم، فقالوا: أن الأمر يرتبط بالمصالح والمالات، لكن هذا الاتجاه أقلُّ انتشارًا من جهة العلماء المتخصّصين في الفقه الإسلامي وقضايا المسلمين.

وذكروا أنه توقيع على معاهدة أو إقامة علاقة قد تؤدِّي إلى وقف العدوان، وتحقيق استقرار، وبالتالي هي مصلحة للمسلمين، واستدلوا بتجارب سابقة؛ مثل دخول النبي ﷺ وأصحابه إلى مكة قبل فتحها، حيث استُخدم كدليل استدلالي عند بعض الفقهاء لبيان أن التعامل أو الدخول تحت قبضة العدو قد يُجيز زيارة أماكن العبادة، لكن هذه الأدلة لا تُسقِط بالضرورة حقوق الأرض، ولا تتحمَّل شكل الاعتراف السياسي الدائم. هذا ما يجعل موقف بعض الفقهاء عمليًا تحفّظيّاً لا إباحةً عامة مطلقة.

وبهذا نخلص إلى أن هناك اتجاه واسع في الوسط الفقهي الإسلامي يرى تحريم التطبيع مع اليهود أو الكيان الصهيوني، بناء على نصوص شرعية وعقائدية وأدلة عقلية ومنطقية، معتبرين أن التطبيع يمثل خيانة للأمة الإسلامية وللقضية الفلسطينية.

(1) سورة التوبة: الآية7.

(2) يُنظر: د.م: 1422هـ, بيان في حكم التطبيع مع إسرائيل، https://saaid.org/fatwa/f20.htm .

(3) يُنظر: د.م: 1422هـ, بيان في حكم التطبيع مع إسرائيل، https://saaid.org، وعدوان: عدنان, نيسان/ 2016م, التطبيع مع الكيان الصهيوني.. جريمة لا تغتفر!!، السنة الخامسة عشر، العدد 172, مجلة الوحدة الإسلامية, https://www.wahdaislamyia.org، وعبد الرؤوف: صلاح محمد, 2022/5/24م, المطبّعون ينتخون بالشريعة، ورقة علمية, مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات, https://www.alzaytouna.net.

وبالمقابل ظهرت مواقف أقلُّ صراحة، تُحاول التكيُّف مع الواقع السياسي، أو الدعوة إلى التعايش الإنساني، لكنها تبقى محلَّ نقدٍ من أغلب العلماء الذين يرونها خروجاً عن الموقف الموحى به.

وأيًّا كانت الأدلة التي ذكروها لتقوية قولهم بالجواز فلعلهم قصدوا جواز التعامل معهم في الجانب الاجتماعي والاقتصادي، مع تقصِّيهم تماماً فيما يخص الجانب السياسي والفكري، وهذا هو الذي ممكن أن يشفع لقولهم من وجهة نظر الباحثة؛ والله أعلم.

والمتأمِّل لموقف العلماء سواءً القائلين بتحريم التطبيع أو المجوزين له؛ يجد أنهم تكلموا عن التطبيع مع الكيان الصهيوني، وإن استخدموا ألفاظاً أخرى؛ كالتطبيع مع اليهود، أو التطبيع مع إسرائيل، أو التطبيع مع المحتل، فإنهم كلهم يقصدون التطبيع مع الكيان الصهيوني، ولم يقصدوا اليهود عامة كما هو واضح من عرضهم للموضوع، والكيان الصهيوني إنما يُمثِّل جزء من اليهود، لا كل اليهود، كما أنهم لم يُفرِّقوا بين المسالم من اليهود، والمحارب منهم, فالكل هنا تكلم عن صنف واحد فقط, وهو المحارب، وهم في هذه المسألة لم يُنصِفوا، ولم يُعطوها حقها، ولعلَّ السبب في ذلك هو الواقع الذي نعيشه، والخطر الذي يداهم الأمة الإسلامية والهوية الإيمانية، لذا ركَّزت العقول على المشكلة ذاتها دون النظر إلى أبعادها، ويمكن القول أن القائلين بالتحريم أصابوا الصواب في حال كان المقصود الكيان الصهيوني خاصة، ولم يُوفَّق القائلون بالجواز؛ خاصَّة وأنهم يُشيرون بكلامهم إلى الكيان الصهيوني، وكلامهم مردود عليه بالهدي القرآني والهدي النبوي وقول غالبية علماء الإمة الإسلامية، والله أعلم.

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث تأتي الباحثة لتُقرر أهم النتائج، ثم تتبعها بأهم التوصيات والمقترحات؛ جرياً على العرف الأكاديمي، وذلك على النحو التالي:

أولاً: أهم نتائج البحث:

- التطبيع: تطويع واخضاع الدول لعلاقات غير معتادة وجعلها عادية وطبيعية بعد أن كانت متوترة.
- وضحت الآيات القرآنية طبيعة العلاقة بين المسلمين مع غيرهم، فرسمت لنا الخطى التي نسير عليها مع مثل هذه الأمم والجماعات، وميَّزت بين المُعادية منها وغير المُعادية.
- النبي ﷺ تعامل مع اليهود؛ فسالم من سالمه، وأبرَّه وأقسط إليه في الجانب الاجتماعي والاقتصادي، ولم يشركهم في الأمور السياسية أو الجيوش والمعسكرات، ولم يشاركهم في الجانب الفكري أيضاً، وفي المقابل نجد أنه حارب من حاربه، فكانت لكلٍ منهم النهاية التي يستحقها، وقد جاء تعامله ﷺ مُترجماً لما عرضته الآيات القرآنية، وسائراً على منهجها، فجمع بذلك بين القول والعمل التطبيقي في واقع الأمة المسلمة.
- التطبيع مع اليهود من المنظور العقدي يتناول موضوع الولاء والبراء، ويأخذ حكمه قياساً لوجود العلة نفسها فيه، وعليه فالتطبيع مع اليهود نوعان:
  - التطبيع الجائز: ويكون مع من سالم المسلمين، ولم يناصر عليهم عدواً, فيجوز التعامل معهم في الجانب الاجتماعي والاقتصادي دون السياسي والفكري, مع أخذ الحيطة والحذر.

- التطبيع المُحَّرم: ويكون مع من بادر المسلمين العداء، وعمل على إيذائهم، وقتالهم، أو ناصر عليهم عدواً، ومن والى عدواً وتعامل معه وطلب رضاه؛ صار منهم، وخرج عن كونه مسلماً.

- موقف العلماء تجاه التطبيع مع اليهود، اختلف ما بين محرّمٍ ومؤيدٍ، وكان لكل فريق منهما أدلته التي تؤيد موقفه، إلا أنه لم يُميّز أحدهم بين المُسالِم من اليهود والمُحارِب, وجُلَّ كلامهم يُشير إلى التطبيع مع الكيان الصهيوني كما هو الواضح من سياق طرحهم للموضوع، وإن اختلفت ألفاظهم بين: اليهود، إسرائيل، الكيان الصهيوني، والمحتل.
- يحرم التطبيع مع الكيان الصهيوني بمفهوم الهدي القرآني، والهدي النبوي، ورأي الغالبية من المؤسسات الدينية والفقهية، والهيئات العلمية، ومجامع الفقه الإسلامية، وعلماء الأمة الإسلامية، وليس أمام الحكومات الإسلامية إلا خيار ديني ووطني واحد، وهو التوقف عن التطبيع مع العدو الصهيوني.
- المُطَبِّعون مع الكيان الصهيوني لا يُصلى عليهم، ولا يدفنون في مقابر المسلمين، ويجب نبذهم ومقاطعتهم، واحتقار شأنهم، وعدم التودُّد إليهم.

ثانياً: أهم التوصيات والمقترحات:

- أُوصِي الباحثين والمهتمين بمزيد من البحث والدراسة حول التطبيع مع الصهاينة في شتى مجالاته دينياً، وسياسياً، واقتصادياً، وثقافياً كونه نازلة حديثة وقضية معاصرة تواجهها الأمة الإسلامية.
- أقترح تشكيل لجنة من علماء الأمة الإسلامية مهمتها التوضيح للعامة بحقيقة التطبيع، وأحكامه الشرعية, وأبعاده السياسية، وغير ذلك من المسائل الدينية ذات الصلة.
- أقترح على الجهات المختصة إعداد برامج توعوية إعلامية، بجميع أنواعها –المقروءة، والمسموعة، والمرئية–، من شأنها تُوضِّح أهداف التطبيع مع الصهيونية، وحكمه الشرعي، ومخاطره على الأمة الإسلامية وأمنها.

الحواشي:

أهم المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

2- الألوسي: أبو الفضل شهاب الدين محمود (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, الطبعة الأولى، 1415 هـ – 1994م.

3- ابن باز: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن, مجموع فتاوى ومقالات متنوعة, جمع وترتيب: محمد بن سعد الشويعر, دار القاسم, إدارة البحوث العلمية والإفتاء, الرياض – المملكة العربية السعودية, الطبعة الأولى, 1420هـ.

4- البَلَاذُري: أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، تحيق: عبد الله أنيس الطباع, مؤسسة المعارف, بيروت، د.ط, 1407هـ – 1987م.

5- ابن حزم: علي بن أحمد(ت: 456هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر، وعبد الرحمن عُميرة, دار الجيل, بيروت, د.ط.ت.

6- الغريفي: أبو الحسن حميد المقدس, التطبيع مع الكيان الصهيوني من منظور فقهي، مؤسسة نور البصائر للعلوم الإنسانية والإسلامية، النجف – العراق، الطبعة الثالثة, ذي الحجة1443هـ.

7- ابن فارس: أحمد (ت: 395هـ), مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, د.ط, (1399هـ – 1979م).

8- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت: 774هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، (1418هـ – 1997م).

9- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت– لبنان, الطبعة الأولى، (1419هـ/1998م).

10- ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت: 275هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية لصاحبه فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ب.

11- ابن منظور: محمد بن مكرم(ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت, د.ط.ت.

12- ابن هشام: عبد الملك(ت: 213هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، دار إحياء التراث, بيروت – لبنان, ب.ط.ت.

13- البخاري: أبو عبد الله بن محمد بن إسماعيل(ت: 256هـ), الجامع الصحيح: تحقيق: محب الدين الخطيب, ترقيم وتبويب: فؤاد عبد الباقي, نشره وراجعه: قصي محب الدين الخطيب, المطبعة السلفية ومكتبتها, القاهرة, الطبعة الأولى، (1400هـ).

14- البريكان: إبراهيم بن محمد, المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة, دار ابن عفان, القاهرة – مصر, الطبعة الأولى, (1423هـ – 2003م).

15- البُستي: محمد بن أحمد(ت354هـ)، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صحّحه وعلق عليه: عزيز بك وجماعة من العلماء، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، (1407هـ–1987م).

16- البلادي: عاتق بن غيث بن زوير(ت: 1431هـ)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية, دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، (1402هـ – 1982م).

17- التويجري: محمد بن إبراهيم بن عبد الله، موسوعة الفقه الإسلامي، نشر بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى، (1430هـ–2009م).

18- الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت: 405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون, دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 1422هـ – 2002م.

19- الحموي: ياقوت بن عبد الله(ت 626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، (1397هـ– 1977م).

20- حنبل: أحمد بن عبد الله(ت: 241هـ)، الموسوعة الحديثية "مسند الإمام أحمد بن حنبل", أشرف على اصداره: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه: شعيب الأرنؤوط وآخرون, مؤسسة الرسالة, بيروت – لبنان, د.ط.ت.
21- د. م: الموسوعة العربية العالمية: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، (1419هـ - 1999م).
22- الراجحي: عادل، كتاب التطبيع.. أيصبح العدو اللدود صديقاً حميماً؟!!, د.ب.
23- الزركلي: خير الدين، الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، الطبعة الخامسة عشر،(مايو2002م).
24- الشريف: محمود, الأديان في القرآن, مكتبات عكاظ, جدة, المملكة العربية السعودية, الطبعة الخامسة،(1404هـ-1984م).
25- الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم(ت: 548هـ)، الملل والنحل، صححه وعلق عليه: أحمد فهمي محمد, دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان, الطبعة الثانية، (1413هـ - 1992م).
26- الشوكاني: محمد بن علي بن محمد(ت:1250هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير, تحقيق: عبد الرحمن عميرة, فهرسه وخرَّج أحاديثه: لجنة التحقيق والبحث العلمي بدار الوفاء, ب. ت. ط.
27- الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد(ت: 360هـ)، المعجم الكبير, تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، د.ت.
28- الطبري: محمد بن جرير(ت: 310هـ), جامع البيان عن تأويل آي القرآن, تحقيق: عبد الله التركي, دار هجر, القاهرة, الطبعة الأولى، (1422هـ /2001م).
29- عبد الرحيم: فانيا مباني. معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها, دار القلم, دمشق, الطبعة الأولى، (1432هـ-2011م).
30- العقل: ناصر بن عبد الكريم, مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها، دار الوطن, الطبعة الأولى، (1412هـ).
31- العقل: ناصر بن عبد الكريم، مجمل أصول أهل السنة، دار الصفوة للنشر والتوزيع, القاهرة, الطبعة الثانية، (1412هـ).
32- عمر: أحمد مختار (ت: 1424هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى (1429هـ - 2008م).
33- الغزالي: محمد، فقه السيرة، نسخة منقحة ومحققة، دار الدعوة، الاسكندرية – مصر، الطبعة الثانية، (1427هـ).
34- فريق من المؤلفين (أعضاء وحدة تحليل السياسات): زيارة القدس تحت الاحتلال: دعم للصمود أم تطبيع، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, د.ط، يونيو 2012م.
35- قرح: محمود بن عبد الرحمن، موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة, مجلة علمية محكمة, السنة التاسعة والعشرون، العدد 107 - 1419/1418هـ.
36- القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ - 1964 م.
37- القشيري: مسلم بن الحجاج(ت:261هـ), صحيح مسلم، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء الكتب العربية, دار الكتب العلمية, بيروت– لبنان, الطبعة الأولى،(1412هـ - 1991م).
38- القيسي: مكي بن أبي طالب(ت: 437هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، الشارقة – الإمارات, الطبعة الأولى،(1429هـ - 2008 م).

39- المزيني: خالد بن سليمان، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة (دراسة الأسباب رواية ودراية)، دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، (1427هـ).
40- المصري: جميل عبد الله محمد, حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، كلية الدعوة وأصول الدين, الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة, المملكة العربية السعودية, د.ط.ت.
41- المعافري: عبد الملك بن هشام(ت: 213هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، (1375هـ – 1955م).
42- ملكاوي: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل, عقيدة التوحيد في القرآن الكريم, رسالة ماجستير, جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, إشراف: عبد الله بن عبد الرحمن الغديان, الرياض, د.ت.
43- المناوي: محمود بن محمد بن مصطفى، الجموع البهية للعقيدة السلفية، مكتبة ابن عباس، سمنود – مصر، الطبعة الأولى، (1426هـ–2005م).
44- نخبة من العلماء(د. م): الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، الطبعة الثالثة منقحة وموسعة، (1418هـ).
45-الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد(ت: 468هـ)، أسباب نزول القرآن، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام – السعودية، الطبعة الثانية، (1412هـ – 1992م).
46- الواقدي: محمد بن عمر(ت: 207هـ), كتاب المغازي, حققه: مارسدن جونس, علم الكتب, بيروت, د.ط.ت.

المواقع الإلكترونية:

47- https://www.al-qaradawi.net
48- حسن: أحمد عيد عبد الفتاح,2015/2/19م، الشيخ محمد طنطاوي حياة طيبة وذكر خالد, ملخص بحث منشور في كتاب "كلية اللغة العربية بالقاهرة علماؤها الخالدون", الجزء الرابع, الطبعة الأولى, https://www.alukah.net.
49- حسن: ماهر, 2025/3/16م, «زي النهارده».. وفاة الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر 16 مارس 1996، https://www.almasryalyoum.com.
50- خالد: محمد, 2019/6/1, الأزهر الشريف منارة العلم والإسلام الوسطي عبر التاريخ، https://www.albayan.ae.
51- د. م, 28 ربيع الثاني 1446هـ،31 أكتوبر 2024م، ميثاق علماء الأمة ضد التطبيع، https://palscholars.org.
52- د. م: 23/ديسمبر/2024م. تطبيع العلاقات بين الدول العربية وإسرائيل، https://ar.wikipedia.org.
53- د.م: 2021/2/1م, بينهم الشيخ "الددو".. 200 من علماء وأئمة موريتانيا يفتون بتحريم التطبيع مع إسرائيل، https://www.google.com.
54- د.م: 12 يوليو 2025, الأزهر الشريف, https://ar.wikipedia.org.
55- د.م: 2020/10/12م, موقع إسرائيلي: معظم الخطاب العربي على مواقع التواصل ضد التطبيع وينتقد الإمارات, https://www.aljazeera.net/politics.
56- د.م: 2020/12/12م، بيان رابطة علماء المغرب العربي بشأن التطبيع مع الكيان الصهيوني، http://rbtmgrb.net.
57- د.م: 13 فبراير 2025، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، https://ar.wikipedia.org.
58- د.م: 1422هـ, بيان في حكم التطبيع مع اسرائيل، https://saaid.org/fatwa/f20.htm.
59- د.م: 2025/9/15م، حقائق ما هي اتفاقيات إبراهيم؟, https://www.reuters.com.

60- د.م: 2025/9/15م، حقائق ما هي اتفاقيات إبراهيم؟، https://www.reuters.com/ar/world .
61- د.م: 2020/9/16، رفضاً لتطبيع الإمارات والبحرين مع إسرائيل.. مئات الآلاف يوقّعون ميثاق فلسطين، https://www.aljazeera.net/politics.
62- د.م: 17 /نوفمبر/ 2025، عبد الرحمن السديس, https://ar.wikipedia.org.
63- د.م: 17/ اكتوبر/2025م، مؤتمر مدريد 1991, https://ar.wikipedia.org.
64- د.م: 2017/12/19م، 300 عالم إسلامي: التطبيع مع إسرائيل "حرام شرعا"، https://arabic.rt.com.
65- د.م: 2 جُمادى الآخرة 1447 هـ، 23 نوفمبر 2025م، فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى, https://www.dar-alifta.org.
66- د.م: 2002/3/20م, محمد متولي الشعراوي, https://www.islamweb.net.
67- د.م: 2025م, عبد الرحمن السديس, وزارة الإعلام, https://saudipedia.com.
68- د.م: 2009/6/22م، سيرة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، https://www.ashefaa.com.
69- د.م: 27 مايو 2025، باراك رافيد، https://ar.wikipedia.org.
70- د.م: 2021/11/3م، مؤتمر علماء اليمن يؤكد حرمة التبطيع مع العدو الصهيوني، https://psmoltaqa.com .
71- د.م: 6 فبراير 2025, محمد سيد طنطاوى، https://arz.wikipedia.org.
72- د.م: 2020/9/8م, 200 عالم يفتون بتحريم الصلح والتطبيع مع إسرائيل، . https://www.aa.com
73- د.م: 2020/9/8م, خطبة السديس: هل تمثل خطبة إمام الحرم المكي "دعوة" للتطبيع مع إسرائيل؟، https://www.bbc.com.
74- د.م: 2020/9/9م، علماء المسلمين يفتي بتحريم التطبيع مع الاحتلال، . https://paltodaytv.com
75- د.م: د.ت, عن الشيخ, معهد العلامة ابن عثيمين وطلابه، https://uthaimeen.com.
76- د.م:2017/11/23م، لقاء موسع لعلماء اليمن حول حرمة التطبيع مع العدو الصهيوني ووجوب مواجهة العدوان ومحاربة الفساد، https://yemenscholars.com.
77- زاله: روز علي, 2021/7/5م، الخليل..الأكثر إشكالاً في فلسطين, https://www.rudawarabia.net.
78- السعدي: محمد, ١٤ /محرم/ ١٤٤٧هـ، ٢٠٢٥/٧/٩م، الأزهر الشريف, وزارة الأوقاف المصرية, https://awkafonline.gov.eg.
79- شلايم: آفي, 2023/12/10م، دولة الإحتلال ترتكب "إرهاب دولة" وحماس حركة مقاومة, ترجمة عثمان أمكور, https://www.aljazeera.net/culture.
80- شمس الدين: عبد الغني، 2025/11/30، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية : خطورة التطبيع ووجوب التصدي وتنويع الوسائل والاستراتيجيات لمقاومته، https://taqrib.ir/ar/article/print.
81- عبد الرؤوف: صلاح محمد, 2022/5/24م, المطبِّعون ينتحُون بالشريعة، ورقة علمية, مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، https://www.alzaytouna.net .
82- عبد الله الرفاعي: 21/ 7/ 1415 هـ، حوار جريدة "المسلمون" مع سماحته حول الصلح مع اليهود، العدد(516), https://binbaz.org.sa.
83- عدوان: عدنان, نيسان/ 2016م, التطبيع مع الكيان الصهيوني.. جريمة لا تغتفر!!، السنة الخامسة عشر، العدد 172, مجلة الوحدة الإسلامية، https://www.wahdaislamyia.org .

84- القاضي: أنس, 2019/2/19م, التطبيع مع الصهاينة: مفهومه وآلياته ومخاطره على النهوض العربي، https://www.yecscs.com.
85- كتمتو: عبدالله,2020/8/27م, تأصيلٌ شرعي لتجريم وتحريم التطبيع مع "إسرائيل، . https://psmoltaqa.com
86- هيندر: فاروق وآخرون، 2023/12/12م, الحاخام فيلدمان: كنا نعيش بسلام في فلسطين قبل اختراع "الصهيونية"، https://www.aa.com.

مقاطع فيديو:

87- فيديو بعنوان فتاوى كبار علماء السلفيين جواز التطبيع والصلح مع اليهود.
88- فيديو لابن عثيمين: حكم عقد الصلح مع اليهود, للشيخ محمد بن بن صالح العثيمين, صفحة فوائد مشايخ أهل السنة.
89- فيديو لابن عثيمين: أنواع الصلح مع الكفار, والرد على المشنعين على تجويز الصلح مع اليهود،
90- فيديو بعنوان فتاوى كبار علماء السلفيين جواز التطبيع والصلح مع اليهود، https://binbaz.org.sa.
91- فيديو في اليوتيوب: ما هو موقف الشيخ القرضاوي من التطبيع مع اليهود؟.
92- قناة يوسف القرضاوي في اليوتيوب: ما حكم الشرع في التطبيع مع اليهود؟.